الفهرس العام	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداءات	
جدول المختصرات	
مقدمـــــة	أ- و
الفصل الأول :نشأة التصوف وانتشـــاره	
1. مفهوم التصوف	8
1.1. تعريف التصوف	13-8
2.1. ظهور التصوف ومراحل نشأته	19-13
3. مصادر التلقي عند الصوفية	20-19
4. ظهور التصوف في المغرب الأقصى	26-21
5. أعلام التصوف في المغرب الأقصى	28-26
الفصل الثاني :التعريف بالطريقة الدرقاوية ومؤسسها	
1. نسب ونشأة العربي الدرقاوي	31-30
1.1. أحوال وأوصاف العربي الدرقاوي	33-32
2.1. طريقة العربي الدرقاوي	34-33
3.1. أولاد العربي الدرقاوي	36-34
4.1. أتباع العربي الدرقاوي	41-36
5.1. وفاة العربي الدرقاوي	41
2. التعريف بالطريقة الدرقاوية	44-41
1.2. أذكار وأوراد الطريقة الدرقاوية	46-44
3. تعاليم وشعارات الطريقة الدرقاوية	49-46
4. فروع الطريقة الدرقاوية	50-49
الفصل الثالث:الطريقةالدرقاوية وعلاقتها بالسلطة في فترة حكم المولى سليمان	
• التعريف بشخصية المولى سليمان	52
1.1. نسب المولى سليمان	54-52
2.1. بيعة المولى سليمان	56-54

2.إنجازات المولى سليمان	58-56
3-الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالمخزن	63-58
4.ثورات درقاوة وعلاقتها بالسلطة في المغرب الأقصى	64
1.4. ثورة ابن الأحرش	68-64
2.4. ثورة ابن الشريف	74-68
3.4. ثورة ابن مهاوش	76-74
4.4. نهاية الدرقاوي	77-76
خاتمة	80-79
الملاحق	96-82
قائمة البيبليوغرافيا	105-98
فهرس المحتويات	107

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولاتطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك،اللهم لك الشكر والحمد حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

أما بعد:

إلى من منحني ثقته وعلمني أن الأخلاق تاج، إلى من علمني أصول الحياة وكان لي المثل الأعلى أبـــــــــــــــي مهجتي وإعتزازي عبد القـــادر أطال الله عمره.

إلى أبي صالح.

إلى العيون الساهرة والنفوس المبهجة التي أعطت فما بخلت وتعبت فما كلت وتفانت فما تقاعست أمي حفصـــــة وأمي فـــــاطمة.

إلى من سهل لي الصعاب سنـــــدي ورفيق دربي مدّاح محمد الأميـــــــن.

إلى إخوتي *الطيب* عطاالله* نورالدين*.

إلى أخواتي: *فاطيمة* جميلة* عائشة* فتيحة* الهوارية* وهيبة* مليكة* زهرة* خدوج* يمينة* حكيمة* نايلة* وزوجة أخي وولديه*.

وإلىأزواج أخواتي وأولادهم وأخص بالذّكر أســـــــــامة وإبراهيـــــــم.

إلى عائلة مداح

*أبي عبد القادر*أمي ميرة* فاطمة* أحمد* أريج* فارس* عطاالله* سرين *.

إلى صديقاتي *نادية* فاطمة الزهراء* منصورية* نعيمة* محبوبة* إلى كل من حملها قلبي.

إلى من تقاسمتا معي هذا الإنجاز *بن عيسى خديجة والصفراني عجيلة*

هجيـــــــرة.

الإهداء

الحمد لله صاحب الكمال والسناء

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل

إلى أعز ما أملك في الدنيا وملاكي في الحياة أبي نور عيناي الذي غرس فيا حب العلم والإجتهاد.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى التي كان دعاؤها رفيق حياتي وحنانها بلسم جراحي إلى من لا يعيدها الزمن جدتي الغالية "خضرة خضرون" رحمها الله واسكنها فسيح جنانه.

إلى النجوم التي أهتدي بها وأسعد برؤيتهم إخوتي وأخواتي (خالد، مصطفى، فطوم، أم الخير، شفيقة وعائشة) و على رأسهم الشمعة التي تنير ظلمة حياتي أختي "هدى" .

إلى سندي ورفيق دربي زوجي "سعد لحرش".

و إلى عائلتي الثانية السيد بشير وأمي أم الخير.

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى ينابيع الصدق إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي الأعزاء "إيمان، نعيمة، عجيلة، زهرة".

إلى من شاركوني هذا العمل "هجيرة وعجيلة".

إلى أساتذة وطلبة قسم التاريخ.

خديجة

الإهداء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله

أهدي ثمرة جهدي

إلي أغلى نعم الله علي في هذه الحياة إلي من قال فيهما الله عز وجل «وقضى ربك إلا تعبدوا إلا إياه وبالولدين إحسانا «إلي ركيزة الأسرة ونورها الذي لا ينطفئ

إلي نبع الحنان و الحب إلي من تعجز الكلمات عن الوفاء بحقها

و الإشادة بفضلها إلي التي لا يوجد مثلها في الوجود

"أمي الحبيبة الغالية".

إلى من أقف عاجزة أمام جميله و عطائه إلى من تحمل التعب وقسوة الأيام من اجلي تعليمي ألي من علمني الصبر و الاجتهاد "أبي العزيز".

إلي اعز ما أملك، إلي من كان بجانبي كلما احتجته خطيبي عيسي كريمي .

الي عائلتي الثانية أمي العطرة وأبي عبد القادر.

إلي اعز ما لدي أختاي زهرة و فاطمة إلي بهجة البيت التوأم محمد و جيلالي

الي عبد الحليم ،حيدر، محمد ،ناصر، طه، لؤي،حنين ،هديل،ابتهال

إلي حبيباتي اللواتي شاركنني الإقامة الجامعية، بشري، نجاة، أمال، حنان، أنفال، تالية، خيرة، فاطمة، حنان، سهام، شهرة ،فاطمة،خيرة،إيمان، سرين، نصيرة ،شمس ،أصالة.

إلي أجمل رباعي في حياتي صديقات اللواتي كانوا معي طوال مشواري الدراسي ،خديجة ،زهرة، نعيمة سهام.

إلي اقرب الناس إلي قلبي،خديجة ،شيخة،سارة ،أسماء ،سهيلة، مروي، فاطمة خديجة، عذيبة، خيرة، مريم ، بسمة غزالة،ياقوت،سعيدة

إلي جدتاي، إلي كل من أعمامي وعماتي

إلي أخوالي و خالاتي.

الي صديقاتي في العمل خديجة و هجيرة

إلي كل أساتذة وطلبة قسم التاريخ

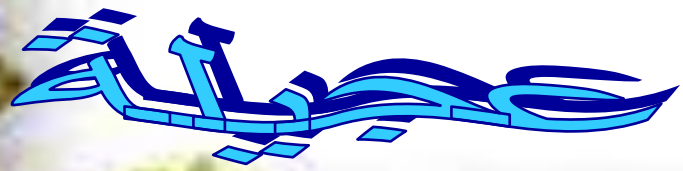

إنتشرت الطريقة الدرقاوية على نطاق واسع في المغرب الأقصى وخارجه مما أكسبها مكانة كبيرة وهيبة عظيمة في الأوساط الشعبية فعملت على اِسترجاع مصداقية التصوف واِستقطاب النخب الحضرية والقروية خاصة في الأوساط القبلية الأمازيغية وقد أحدث توسع الدرقاويين واِنتشارهم هزة قوية داخل المجتمع المغربي خاصة في فترة حكم المولى سليمان بفرض تأثيرها على الصعيدين السياسي والإجتماعي، إذ أنها تمتعت بنفوذ واسع عجز المغرب على اِحتوائها داخله وحتى في الجزائر المجاورة حيث اُعتبرت ثورات درقاوة من أخطر الثورات في تلك الفترة .

1.التعريف بشخصية المولى سليمان:

1-1. نسب المولى سليمان:

هو سليمان ابن الربيع بن محمد بن عبد الله ولد عام 1766،[1]من أهم سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش،[2] يقول الناصري أن سليمان كان أقرب من سائر إخوته لقلب أبيه لم يلتفت قط إلى شيء ما عكس إخوته الكبار والصغار الذين اشتغلوا في أمور اللهو كالصيد، ولم يأت بفاحشة قط منذ صغره إلى كبره وكان يذكر في المحافل ويبعث إليه بأعيان الفقهاء والأدباء إلى سجلماسة ليقرأ إليهم و يأخذ عنهم.[3]

تلقى تعليمه الأول بدار الخلافة بمراكش[4] حيث حفظ القرآن على يد الفقيه عبد الوهاب أجانا كما درس على يده علم القراءات وعلم التوحيد وبعدما تمكن من حفظ القرآن أرسل إلى زاوية صغيرة في بلاد أحمر قرب أسفي[5] ثم اِنتقل إلى القصر الكبير شمال البلاد حيث عهد تعليمه إلى الشريف سيدي محمد بن الصادق ابن ريسون.

---

[1]عبد الرحمان ابن زيدان،الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الإقتصادية، الرباط،1937،ص 67.

[2]خير الدين الزركلي، المصدرالسابق،ج 3، ص 133.

[3]الناصري،المصدر السابق، ج8، ص 86.

[4]مراكش: تبتدأ هذه الناحية غربا من جبل نفيفة وتمتد شرقا إلى جبل أنماي، ثم تنحدر نحو الشمال إلى قرب وادي تنسيفت لتنتهي في ملتقى هذا النهر مع وادي أسيف أنوال، الحسن بن محمد الوزان الفاسي،المصدرالسابق، ص122.

[5]أسفي: يسميها الأفارقة أسفي والبرتغاليون أسافيي وهي إحدى المدن التي شيدها حانون قائد القرطاجيين تقع على شاطئ المحيط في طرف إقليم دكالة ولها أسوار متينة عليها سبعة وثمانون برجا ودائرتها ألف وثلاث مائة وسبعون مقياسا زراعيا، مرمول كربخال، إفريقيا، المصدر السابق، ص 71.

في سنة 1783م انتقل السلطان سليمان إلى تافيلات مع بعض إخوته ليتابع تعليمه هناك بعيدا عن سخط الحواضر وحدوث الفتن، إذ تلقى النصيب الأكبر من التربية الدينية وبها درس التفسير والحديث والتصوف وعلوم أخرى مثل الحساب والنحو والمنطق،كما اطلع هناك على كتاب إحياء العلوم للغزالي وبعض مؤلفات العالم الحنبلي ابن تيمة، وقد حرص أبيه محمد ابن عبد الله أن يبعث له إلى تافيلات أشهر العلماء في ذلك الوقت كبعد القادر ابن شقرون ومحمد الطاهر الهواري ومحمد الطرنباني وحمدون ابن الحاج ، إلا أن المولى سليمان لم يمكث طويلا بفاس خلال حكم المولى يزيد،[1] لكن هذه الإقامة القصيرة كانت بأهم مركز علمي إذا مكنته من حضور دروس نخبة من علماء فاس وربط صلات وطيدة مع البعض كأحمد التاودي ابن سودة[2].

قال الكتاني نقلا عند الزركلي في كتابه الأعلام :" كان سليمان من نوادر ملوك البيت العلوي في الإشتغال في العلم وأثار أهله بالإعتبار، له حواشي وتعاليق على الموطأ والمواهب.[3]

إن هذا التكوين الديني الذي تم بعيدا عن الساحة السياسية هو الذي يفسر ضعف اِهتمام المولى سليمان بالأمور المخزنية، إذ لم يتقلد منصبا سياسيا إلا بعد تولية أخيه يزيد حكم البلاد سنة 1790م وعيّنه خليفة عنه بمراكش لكن المولى سليمان لم يمكث طويلا في هذا المنصب إذ سرعان ما شرع لرغبته في أداء مناسك الحج.[4]

ربما يكون المولى سليمان قد ورث بعض الشيء من إصلاحية والده لكنه سلك في ذلك مسلكا مخالفا فهو قد تخلى من جهة عن حنبلية سيدي محمد بن عبد الله التي رأى فيها العلماء مذهبا دخيلا واهتم من جهة ثانية بإصلاح عقيدة العامة واستئصال البعد المتفشية

---

[1] يزيد: 1791/1789 بايعه أهل تطوان بعد وفاة أبيه ثم وفدت إليه وفود طنجة والعرائش وأصيلا وأعقبت ذالك بيعة المغرب له كما قام بمواجهة القبائل التي خرجت عن بيعته وأعلنت طاعتها لأخيه هشام واحتد القتال بينه وبين أخيه فأصيب برصاصة مات بسببها عام 1206، أنظر: شوقي عطاء الله الجمل ،التاريخ العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا تونس الجزائر المغرب، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 233.

[2] محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 217 218.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ص 133.

[4] معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 5096.

للمجتمع كما دافع عن العقيدة الأشعرية منهجا ومضمونا وقام بتأليفه مؤلفا صغير بالإشتراك مع شيخه محمد الطيب بن كيران[1] حول مسألة الكسب وفيه يتجلى إقتناعه الأشعرية بوضوح.[2]

كان سليمان سلفي النزعة ينفر من اِنحراف الطرق الصوفية المتفرعة عن الطرق الصوفية الكبرى كما كان ينفر من اِنتشار الدجالين بين المرابطين الذين كانوا يستغلون سذاجة القبائل وجهلها.[3]

كانت وفاته يوم 28 نوفمبر1822 ودفن بضريح جده مولاي علي الشريف بباب أيلان بمراكش.[4]

2-2. بيعة المولى سليمان:

لما بلغ خبر موت اليزيد إلى فاس قام أهل مراكش والحوز[5]بمبايعة هشام[6]وقام أهل الهبط[7] والجبل بمبايعة المولى مسلمة[8]، وبايعت فاس ومكناسة[9]

[1]محمد الطيب بن كيران:هو الطيب بن عبد المجيد بن كيران شيخ الجماعة بفاس وأحد العلماء البارزين خلال المولى سليمان كان يتمتع باحترام من طرف السلطان سليمان الذي كان يستشيره في الكثير من المشكلات واشتركوا في مؤلف يدور حول مسألة الكسب توفي سنة 1812. أنظر معلمة المغرب، مرجع سابق، ص6856 6857.

[2] محمد المنصور، المرجع السا بق، ص 220.

[3]محمد علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى، ليبيا، ج1، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1999، ص 121.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 172.

[5]الحوز: تقع في أقصى شرق فاس طولها ثمانون فرسخا من نهر تكريكرة إلى نهر زا، ويحادي جميع جبال الأطلس الكبير الممتدة بين هذين النهرين، ما رمول كربخال، المصدر السابق، ص 268.

[6]هشام: هو بن السلطان عبد الله بايعوه أهل مراكش و نواحيها ، بعد وفاة أخيه اليزيد، وبعد ذلك تنازل لأخيه المولى سليمان، توفي سنة 1800م، بمراكش، ودفن فيها. أنظر: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، المصدر السابق، ص91.

[7]الهبط: تبتدأ هذه الناحية جنوبا عند نهر ورغة لينتهي شمالا على المحيط وتتاخم غربا مستنقعات أزغار وشرقا جبال المشرفة على أعمدة هرقل ويبلغ عرضها نحو ثمانين ميلا وطولها نحو مئة ميل، أنظر: الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ص 306.

[8]عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة،المصدر السابق، ص 172.

[9]مكناسة:تبعد عن فاس بنحو ستة وثلاثين ميلا وعن سلا بخمسين ميلا وعن الأطلس بخمسة عشرا ميلا. أنظر: الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص214.

وقبائل العرب وسلا[1] والرباط مولاي سليمان،إذ استمر الصراع بين الأخوة أربع سنوات حتى انتسبت إلى المولى سليمان،[2]وحررت البيعة باتفاق العبيد والودايا[3] والبربر[4]حيث اجتمعوا داخل ضريح المولى إدريس وبايعوه أمير المؤمنين المولى سليمان، وذلك يوم الإثنين11 فبراير1792،[5]وكتب

البيعة[6] الشيخ محمد التاودي ابن سودة[7] ونزل عليها كافة العلماء[8] على القانون الشرعي وكتب بها إلى أفاق المغرب إلا أن أهل الثغور لما كان عندهم السلطان مسلمة بضريح الشيخ سيدي مولاي عبد السلام ضنوا أنه صاحب الأمر وبايعوه بالثغور والجبال، ولما بلغهم خبر بيعة السلطان سليمان بفاس بايعه العلماء والجبل والبربر ورجعوا عن بيعة مسلمة، وأما أهل الحوز قاموا بمبايعة هشام ولما بلغه خبر بيعة الجيش وعلماء فاس وأهلها وجموع البربر للسلطان سليمان علموا أنهم وقعوا في الخطأ لكنهم لم يتراجعوا عن البيعة لكونهم أنصار الدولة وأهل الحل والعقد.[9]

---

[1]سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمورة والبحر شمالها والنهر غربها ومنها إلى مراكش عشر مراحل. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1977، ص 231.

[2]محمد علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق ، ص 120.

[3]الودايا: هي جيش من أهم التشكيلات العسكرية القبلية في المغرب الأقصى في عهد الدولتين السعدية والعلوية، دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003، ص 144.

[4]البربر: اطلق البربر على أنفسهم إسم الأمازيغ أي الأحرار وأغلب الظن أنهم ينتمون إلى مجموعة الشعوب الحامية التي جاءت من شبه جزيرة سيناء أو عن طريق القرن الإفريقي من موطنها الأصلي الذي يظن أنه كان في اليمن أو عمان. أنظر: محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 64.

[5]الناصري، المصدر السابق، ص 87.

[6]أنظر: الملحق رقم5.

[7]التاودي محمد بن سودة: هو محمد بن الطالب بنمحمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن علي المري القرشي أخذ علوم الوقت والتفسير والحديث والفقه والمنطق والبلاغة من الأشياخ، له عدة مؤلفات أفتى بمبايعة تلميذه المولى سليمان بنى له المولى سليمان مسجد قرب بيته توفي يوم الخميس 7 يوليوز 1795 دفن في مسجده. أنظر: المعلمة ، المرجع السابق، ص51615162.

[8]أنظر: الملحق، رقم6.

[9]أبو القاسم بن احمد الزياني، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، ج 15،المطبعة الجمهورية، باريس، 1882، ص 92 93.

انتقل السلطان سليمان إلى فاس الجديدة واستقر بدار الملك فقدمت عليه وفود القبائل من العرب والبربر بهداياها، ثم قدم بعدهم قبائل بني حسن وأهل العرب واهل سلا ورباط الفتح.[1]

2. إنجازات المولى سليمان:

أ/ في المجال السياسي والديني:

– سعي المولى سليمان إلى محاربة الطرق الصوفية المنحرفة والدجالين بالرغم أنه كان يحترم رجال الدين الذين عرف فيهم الصلاح.

– قرب العلماء وعظمهم ورفع مناصبهم على سائر رجال الدولة.

– نفوره من بعض العادات والممارسات الشعبية والتي سعى إلى محاربتها كلما سمحت له الفرصة مثل المواسم التي كانت تقام عند أضرحة الأولياء[2].

– فك الحصار عن وجدة.

– تقديم المساعدة لسكان وهران وتلمسان عند تعرض البلاد للقحط.[3]

– عقد عدة معاهدات وإتفاقيات من أهمها:

1. إتفاقية مكناس مع إسبانيا عقدت سنة 1799 وإشتملت على 38 شرطا.
2. عقد معاهدة فاس مع إنجلترا سنة1801 والتي تضمنت 41 شرطا.
3. تجديد المعاهدة التي عقدها والده مع السويد سنة 1803.[4]

– تساهله مع المجرمين الخارجين عن سلطانه.[5]

---

[1] الناصري، المصدر السابق، ص 87.

[2] أنظر: الملحق رقم7.

[3] عذيبة دهصة وآخرون، علاقة السلطة السياسية بالسلطة الدينية في المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر الزاوية أنموذجا، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016/2015، ص ص 21 23.

[4] عبد الرحمان بن زيدان، العلاقات السياسية للدولة العلوية، العدد الخامس، مجلة الأمل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994، ص 28.

[5] الحاجة عاجب وآخرون، الأوضاعالثقافية في المغرب الأقصى في القرن 17/ 19م الدولة العلويةأ نموذجا، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة عمار ثليجي، الأغواط،2016/2015، ص 23.

– بناء جيش مخزني في السنوات الأولى من حكمه.

– إرسال مجموعة من الطلبه المغاربة إلى لندن للتدرب على المدفعية وإكتساب الخبرة في المجال الطبي.[1]

ب/ المجال الإقتصادي:

– تصدير القمح إلى مراسي الشمال والجنوب.[2]

– منع زراعة التبغ رغم أنه يمثل مورد هام لمدخل البيت.[3]

– إسناد الأمور التجارية في للمغرب لتجار اليهود والمسلمين على السواء.

– إسقاط المكوس[4] وبذلك تقلصت التحملات الجبائية للتجار بأكثر من 7.5% وبذلك أصبح تجار فاس لا يدفعون سوى 5000 مثقال من بيت المال بعد ما كانوا يدفعون 20،000 مثقال.

– إبطال الإحتكارات المخزنية على العديد من المواد.

– توكيل المهام المخزنية للتجار عوض أفراد ينحدرون من الشرائح الإجتماعية.[5]

ج/ الجانب العمراني:

– تأسيس المسجد الأعظم بالرصيف الذي لا نظير له وكتب على محرابه بالجبس النصر والتمكين لمولانا سليمان أمير المؤمنين.

– أسس ضريح الشيخ التاودي اِبن سودة سنة 1795.

–أسس ضريح الوهاب التازي.

– قام بهدم مسجد الديوان إذ كان صغيرا وزاد فيه أملاكا أتباعها من أربابها وصار مسجدا للخطبة.

---

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 70.

[2] نفسه، ص 77.

[3] معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 5096.

[4] المكوس: مفردها مكس وهي كلمة شاعت منذ أيام الجاهلية واتخذت رسوم الأسواق أو مايفرض من الرسوم على البضائع التي تطرح في الأسواق أما في عهد الأتراك فأعتبرت إتاوة مقدارها 10% تفرض على البضائع كافة ونجبى عند دخولها إلى السوق من المسؤول عن بيت المال أو نائبه عينا أو نقدنا. أنظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية ، تر: جمال الخياط ، ج10، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص 94.

[5] محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 92 94.

-أسس مسجد الشطة بالطالعة 1798.

- بنى مسجد الشيخ علي أبي غالب وضريحه وأنشأ به بيوتا سكنها ذو العاهات من الرجال والنساء وفرق بينهما في الدور.

- جدد مدرسة الوادي ومسجدها بعد هدمهما وأعاد بنائهما وأجرى إصلاحات بالمدرسة.

- جدد مسجد القصبة البالية وجدد جبسه وبنى باب الفتوح فأصبح أضخم مما كان.

- بنى باب المسافرين وباب الجديد كما أصلح أسوار المدينة كلها ودار السور من القصبة إلى فاس الجديد على مساحة أبي الجنود وبني القنطرة.

- جدد قنطرة الرصيف مرتين وأصلح قنطرة سبو.

- أصلح طرقات فاس كلها ورصف الحجارة داخلها وخارجها وأصلح باب فاس الجديد كلها.

- جدد قصور الملك الخربة بها ووسعها وأمر بتبييض مساجد الخطب وتبليط أرضها.[1]

3. الطريقة الدرقاوية والمخزن:

للزاوية الدرقاوية نصيبها في صف المعارضة والتي تمثلت في اطار الأسرة الحاكمة، ولقد كان لجزولة دور في فتح المجال لظهور الأشراف حكاما على الصعيد الوطني وكتلا دينية سياسية برزت أهميتها كلما خيم الظلام تدريجيا على الدولة السعدية[2] وأصبحت لهذه الكتل أهمية فعلية منذ بداية الدولة العلوية التي عملت بمرونة على اِحتضانها وتخويلها أوسع الإمتيازات ما لم تزج بنفسها في معامع السياسة أو موالاة الجانب الأضعف.

ومنذ تأسيس الدولة العلوية حصل أحفاد أبي درقة على إمتيازات ضرائبية وحق التصرف المطلق في أوقاف الزوايا التابعة لأسرتهم كزاوية أبي درقة بتامسنا، وقد انتشرت الحركة

[1] عبد الرحمان زيدان، المصدر السابق، ص ص 67 72.

[2] الدولة السعدية:تنحدر الدولة السعدية من سلالة علي ابن أبي طالب وهي ثاني دولة شريفة بعد الأدارسة وقد ظهر السعديون في الميدان أواخر عهد الوطاسيين، أنظر: محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، دار البيضاء، ص 191.

الدرقاوية بين الأوساط البربرية بالمغرب على يد زعماء البربر أنفسهم إحياءا بشكل ما للزاوية الدلائية[1] والزاوية الحسونية.[2]

ومن دلائل فعالية العمل الدرقاوي قيام الزاوية بدعاية واسعة النطاق بين مختلف الأوساط الشعبية.[3]

عندما اِعتلى المولى سليمان في عام 1792م لم يكن للطريقة الدرقاوية أهمية تذكر كجماعة صوفية على عكس الزاوية الوزانية[4]والشرقاوية[5] فهي لم تكن حاضرة في أزمة الخلافة ومع ذلك تمكن مولاي العربي الدرقاوي وفي ظرف وجيز من كسب آلاف الأتباع ليس بالمغرب فحسب بل في الجزائر المجاورة كذلك، ويفسر هذا الإنتشار السريع بالأصل القروي لمؤسسها ودعوته إلى نمط العيش بطبيعة التقشف والزهد والواقع أن تعاليم الطريقة الدرقاوية كانت تتمشى أكثر من نمط عيش البوادي المتميز بالبساطة والخشونة، وقد كان العربي الدرقاوي في بداية أمره يحث أتباعه على ترك المدن لأن هجرها كثير ولا يليق بالمردين على حسب اعتقاده.

وهذا الإقبال الذي حظيت به في البوادي والمدن بدرجة أقل مما أثار مخاوف المخزن[6] وخاصة أن تعاليمها كانت عبارة عن ثورة على القيم المجتمعية السائدة فعندما ظهرت التعاليم

---

[1]الدلائية: تأسست في الثلث الأخير من القرن العاشر هجري حوالي 1566 أسسها أبو بكر محمد سعيد الدلائيبإستشارة شيخه أبي عمر القسطلي،أنظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط 1964، ص 30.

[2]الحسونية: تقع في الجهة اليسرى من قرية أدوز على الطريق المؤدية إلى حد الرواضي الواقعة بمجال قبيلة بقيوة بجبال الريف قام بتأسيسها الحاج حسون المتوفى في أواخر القرن السادس. أنظر :معلمةالمغرب، المرجع السابق، ص 3419.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص564565.

[4]الوزانية: يعود تأسيسها إلى منتصف القرن السابع عشر علي يد مولاي عبدالله شريف، ثم توالى عليها عدة شيوخ وقد اِحتفظت الزاوية بعلاقات حسنة مع المخزن. أنظر :مراد جدي،المرجع السابق، ص 91.

[5]الشرقاوية: من المرجح أن يكون تاريخ تأسيسها بداية الستينيات من القرن السادس عشر ميلادي، أنشاها محمد الشرقي وكان في ذلك الوقت عمره ثلاثين سنة ، أنظر: أحمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985، ص 73.

[6]المخزن: أستعمل في البداية لنعت مستودع محلي تخزن فيه الأموال الموجهة إلى بيت مال الأمة الإسلامية ثم أخذ مع الدولتين الشريفتين السعدية والعلوية دلالة إدارية تشمل كل جهاز إداري الذي يعيش من أموال هذه الخزينة وأصبح أنظر: الطيب بياض ، المخزن والضريبة والإستعمار، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البضاء،2011، ص 6869.

الدرقاوية لأول مرة شمال المغرب خلال التسعنيات من القرن الثامن عشر حاول المخزن وقف اِنتشارها بكل الوسائل وقد واجهت الدرقاوية في تطوان مشاكل عديدة من طرف السلطة.[1]

أ/ محنة تطوان:

قام العربي الدرقاوي بزيارة مدينة تطوان عدة مرات قبل 1793م إلا أنه لم يجرؤ على الدعاية لطريقته بها ولعله كان في ذلك الحين يختبر بيئتها التي كانت غير مواتية لبث دعوته، وقد تمكنت الدرقاوية التي سلكت طريق الزهد والتقشف من نسج خيوط المريدية في تطوان فأصبح بها بعض الأتباع من الفقراء الدرقاويين الذين كانوا على صلة بالشيخ محمد البوزيدي الغماري فكان يقدم على التجرد من الدنيا والتخلق بالأوصاف الروحانية وكان من أهم مشاركيها ومدرسيها الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة الذي انتقل من مرحلة التهيؤ للعلم الباطن إذ قام بالإتصال بشيخه البوزيدي تلميذ الشيخ العربي الدرقاوي الذي نقله من حدود القوة إلى مجال الفعل في باب التصوف وأخذ عنه علم الباطن وفوض أمره إليه.

وهكذا اِنتهى الأمر بالتصوف في شمال المغرب على الخصوص في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي إلا أنه صار ترويضا قاسيا للنفس وإماتة لها لا بالتأمل الباطني وإنما بإذلالها بحرق جميع العادات والأعراف الاجتماعية.

لقد قامت الطريقة الدرقاوية على السلوك أكثر من قيامها على الفكر ولعلها بذلك أقرب ما تكون إلى منطق العوام، فقد نشأت في البادية وترعرعت في كل من بني زروال وغمارة[2] وبني سعيد[3] وأنجرا[4] ولهذا فخروج فقراء الطريقة بتقديمهم الشيخ أحمد بن عجيبة لبثها كان

---

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 282 .

[2] غمارة: يحدها من جهة الشمال الشرقي البحر الأبيض المتوسط ومن الشمال الغربي قبائل بني سعيد وبني حسان والأخماس ومن الجنوب الأخماس وبني يحمد وبني زروال ومن الشرق كتامة ومتيوة، محمد داود، تاريخ تطوان،تر: حسناء محمد داود، مج 11، ط1، جمعية تيطاون أسمير، تطوان، 2009، ص 29.

[3] بني سعيد: تقع بناحية جبالة وبحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ، وتحيط بها قبائل بني حزمر وبني حسان وبني زجل وبني زيات.أنظر المعلمة، المرجع السابق، ص 1536.

[4] أنجرا: تقع قبيلة أنجرا في أقصى الشمال الغربي من بلاد المغرب يحدها شمالا جبل طارق وشرقا البحر الأبيض المتوسط المتوسط وقبيلة الحوز وجنوبا قبيلتي الحوز وأدراس وغربا البوغاز وقبيلة الفحص. أنظر: محمد داود، المرجع السابق، ص 15.

بقصد بادية تطوان يقول: " فخرجت في جماعة من الفقراء ..... نذّكر الناس ونلقن الأوراد مدشرا والناس يدخلون في دين الله أفواجا"، ولاشك أن خروج ابن عجيبة على أهل تطوان وباديتها بسلوكه الجديد القائم على خرق العوائد جعل عددا قليلا من العامة يتبعونه بالإضافة إلى بعض أعيان المدن كان سببا في محنة تطوان والاضطهاد المرير الذي عانى منه هو وأتباعه، والمحنة بالنسبة له هي اعتبار للنفس لتحمل الأذى والصبر على المكروه، وقد رأى علماء تطوان والصلحاء منها والأعيان أن يقفوا في وجه ذلك التيار حتى لا يجرفابن عجيبة من حملة الشريعة والقائمين بشؤونها لذلك اتفقوا وعملوا على الإنكار على الفقراء وتصدو للشيخ وصاروا ينتظرون المناسبة لإرجاعه عن حالته الجديدة.[1]

هذا مادعى محمد الصريدي[2] عامل المولى سليمان إلى شن حملة ضد أتباع الطريقة وذلك عام 1775 فقام باعتقال أحمد بن عجيبة، واتهم هو وأصحابه الذين تم إيداعهم السجن بممارسات مخالفة للسنة كاختلاط النساء بالرجال وخرق العوائد ولبس المرقعات ومد اليد للسؤال، وهكذا أمر أحمد بن عجيبة بترك المرقعة والعدة إلى حاله الذي عرف به كفقيه و إمام مسجد يهتدي الناس إليه بسلوكه، لكنه رفض و بقي مصر على ولم تزده مضايقات المخزن إلا تشبتا بمبادئ الطريقة الدرقاوية.

وعندما أودع ابن عجيبة السجن زاره مريدي الطريقة من أنحاء أخرى من البلاد فقامت سلطات المخزن بإلقاء القبض عليهم وهددتهم بالسجن إذ لم يقلعوا عن ممارساتهم، وكان مآلهم في النهاية هو مآل إليه إبن عجيبة ورفقائه، كما أمر قائد تطوان بإغلاق فرع الزاوية بالمدينة، ونتيجة للقمع الذي تعرض له الدرقاويون بشمال البلاد لم يكن بوسع مولاي العربي

[1] عبد العزيز السعود، تطوان في القرن الثامن عشر السلطة المجتمع الدين ، ط1، منشورات جمعية تيطاون أسمير، تطوان، 2007، ص ص 296 298.

[2] محمد الصريدي:من أبرز عمال السلطان المولى سليمان وجهه في سنة 1803-1804 وهو آنذاك عاملا على إقليم سجلماسة في حملة لتمهيد المناطق الصحراوية الواقعة بين فكيك ودرعة فأمن الطرق هناك وفتحها في وجه التجار وفي سنة 1811-1812 ولاه السلطان على قبائل الأطلس المتوسط المعروفة ببرابرة الدولة كزمور وكروان وبني مطير وذلك في أطار محاولات المخزن للتصدي لبرابرة الجبل بزعامة أبي بكر مهاوش. أنظر: المعلمة، ص 5535.

الدرقاوي إلا أن يرسل رسالة يحض فيها أتباعه بتطوان على الصمود والالتزام بمبادئهم وأن ينتظروا الزوبعة.[1]

ونظرا للمعارضة التي لقيتها الطريقة الدرقاوية من طرف المخزن والنخبة العالمة والتي شكلت عائقا كبيرا حال دون نجاحها في الأوساط الشعبية هو الأمر الذي جعلها تقف إلى جانب الدولة لقمعها لهذه الحركة الصوفية الجديدة، والتي كان من نتائجها أن مولاي العربي الدرقاوي وضع خطة جديدة لمواجهة الوضع وكانت هذه الخطة تقتضي بسحب أتباعه من المدن بسبب عرضتهم لملاحقة المخزن واللجوء إلى البوادي، دون أن ننسى أن العربي الدرقاوي قد وجه عناية اكبر للإيالة الجزائرية المجاورة، وقد أثبت هذا التكتيك نجاحه في مدة وجيزة ففي أقل من عشر سنوات أصبحت للدرقاويين شعبية كبيرة في غرب الجزائر.[2]

ب/ العربي الدرقاوي وعلاقته بالمخزن:

وقد تميزت العلاقة بين الدرقاوية والمخزن بالتوقير والاحترام و المحاكمة تارة أخرى إذ حضي شيوخ الدرقاوية بنوع من الاحترام والدعم الظاهري و استفادوا من الامتيازات والهدايا والإعفاء الضريبي وجدد لهم مظاهر التوقير والاحترام كما يستشف في ظهير المولى إسماعيل المؤرخ يوم 08 نوفمبر 1672[3] الذي جاء فيه " ... يستقر هذا الظهير الكريم .... بيد حملته أبناء عمنا الشرفاء أي الدرقاويين، إننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظواهر أسلافنا ... وظواهر... التوقير والاحترام." واسمرت العناية والاعتراف والتشريف المستدام الذي قطعه السلاطين العلويين إزاء الطريقة الدرقاوية.[4]

وبعد مبايعة المولى سليمان بن محمد باتفاق أهل الحل والعقد من الجند والعلماء و الأشراف وسائر الأعيان تداعى أمر المولى مسلمة إلى الإحتلال وكان أول عمل ما ابتدأ به عمله بعد تلك البيعة المستعجلة أن بعث جريدة من الخيل إلى نظير القائد أبي عبد الله محمد

[1] أنظر: الملحق رقم 8.

[2] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 283284.

[3] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 7374.

[4] أنظر :الملحق رقم 9.

الزعري إلى رباط الفتح وذلك باستدعاء محتسبها أبي الفضل العباسي مرينو[1] وأبي عبد الله محمد المكي بن العربي فرج[2] من أهلها المنحرفين عن المولى سليمان إلى التمسك بدعوة المولى مسلمة إقامة بالتمسك ببيعة المولى سليمان ،وكان أهل رباط الفتح يومئذ على فرقتين فرقة دخلت في طاعة المولى سليمان وفرقة قامت بالتمسك ببيعة المولى مسلمة.[3]

ولما وصل المولى سليمان خبر مسير الزعري إلى رباط الفتح عقد لأخيه المولى الطيب علي بن حسن وبعثه في إعتراضة، فتوافى الجيشان في رباط الفتح ووقعت الحرب فهزم فيها الزعري وقتل العباس مرينو وفر المكي فرج إلى الزاوية التهامية ، فستجار بها وقبض المولى الطيب علي الزعري وجماعة من أصحابه ثم سرحه بأمر من السلطان المولى سليمان،[4] كما عمل هذا الأخير بمجاملة من العربي الدرقاوي الذي كلفه بمهمة التوسط في الخلاف الذي دار بينه وبين أخيه مسلمة[5] الذي شق عصا الطاعة عليه بعد إنهزام أتباعه أمام جيوش المولى سليمان فر إلى تلمسان ولكنه ما لبث أن طلب العفو من المولى سليمان فكلف هذا الأخير العربي الدرقاوي للذهاب إلى تلمسان فسافر العربي الدرقاوي مع ابن السلطان سليمان مولاي أحمد وقدم للمولى مسلمة كتاب السلطان[6] لذلك عاد المولى مسلمة

[1]أبي الفضل عباس مرينو: كان محتسبا في الرباط في حدود سنة 1792 أي إبان الفتنة التي عمت البلاد بعد وفاة المولى يزيد تزعم بيعة مولاي هشام وقام بتأييده المكي فرج فتلقى المرينوا مساعدة عسكرية من طرف مولاي مسلمة الذي مال إليه وقتا ما، وأدت الفتنة بمقتل المكي فرج سنة 1822. أنظر:المعلمة، المرجع السابق، ص 7096.

[2]فرج المكي: أحد أعيان الرباطالذين لعبوا دورا سياسيا مهما في مدينة الرباط بعد وفاة السلطان يزيد سنة 1792 حيث كان مناصرا للمحتسب الحاج عباس مرينو في قيلدة أهل حي الكزا الذين كانوا شيعة مؤيدة للأمير هشام و معارضين بذلك قسما آخر من سكان المدينة مناصرا للأمير مولاي سليمان وقامت الفتنة ولكن بيعة مولاي وضعت حدا للفتنة فانتهت بقتل المكي فرج والمحتسب سنة 1992. انظر: المعلمة ، المرجع السابق، ص 6444.

[3] الناصري، المصدر السابق، ص 90.

[4]نفس المصدر، ص 91.

[5]المعلمة، المرجع السابق، ص 4013.

[6]أنظر: الملحق رقم 10.

إلى سجلماسة وإستقر بها، كما إستفاد السلطان سليمان من وجود الطريقة الدرقاوية في الجزائر لإسترجاع مدينة وجدة[1] من يد العثمانيين سنة 1797.[2]

4. ثورات درقاوة وعلاقتها بالسلطة في المغرب الأقصي:

كما اِندلعت ثورات درقاوة في الجزائر ضد السلطة العثمانية مثل ثورة أحمد بن الأحرش[3] وثورة عبد القادر إبن الشريف[4].

4-1. ثورة ابن الأحرش:

تعتبر ثورة إبن الأحرش من أخطر الثورات[5] التي عرفها القطر الجزائري طيلة الوجود العثماني لأنها شملت رقعة واسعة في بايلك الشرق[6] وقتل خلالها باي الإقليم الشرقي، كما أتهمت فيه دول أجنبية بالتعاون مع المتمردين.[7]

---

[1]وجدة: مدينة قديمة أسسها أهل البلاد في سهل جميل على بعد 14 فرسخا من البحر في إتجاه الجنوب وعلى نفس البعد من تلمسان تحادي في هذين الجانبين غربا مفازة وأنكاد. أنظر: مرمول كربخال، المصدر السابق ، ص294.

[2]علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 74.

[3]إبن الأحرش: رجل مغربي كان يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس دخل وسط القبائل ووعد الناس بأخذ قسنطينة وسبب مجيئه إلى الجزائر أنه كان يقود كرب الحجيج عند وقعت الحملة الفرنسية ضد مصر، فتوقف بالقرب من الإسكندرية وشارك في القتال ضد جيوش بونبارت وقد أشتهر في جميع المعارك التي خاضها بالشجاعة والإقدام والمقدرة على تسيير المحاربين. انظر: حمدان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 132.

[4]إبن الشريف: أصله من الكسانة وهي قبيلة بربرية بوادي العبد قبيلة غريس أخذ العلم في صغره عن الجد محي الدين في مدرسة بالقيطنة ثم رحل إلى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته. أنظر محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عيد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية 1903، ص 75.

[5] أنظر: الملحق رقم 11.

[6]بايلك الشرق: ويعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل غربا ويحده شمالا البحر الأبيض المتوسط وجنوبا الصحراء ، وكانت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المقاطعة، أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 63.

[7] مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671 -1830 مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، الجزائر، 2009 _ 2010، ص 122.

لقد إختلفت الأراء حول هذه الثورة فهناك من يقول ان بعض قادة الإنجليز قاموا بتشجيع إبن الأحرش على قيامه بالثورة بمصر بغية ضرب المصالح الفرنسية في الجزائر، بينما هناك من ذكر أن إبن الأحرش يكون قد تلقى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى ليعلن الحرب على العثمانيين[1]. فيما يرى البعض الأخر أن تدخل باي تونس حمودة باشا ورغبته في خلق صعوبات بحكومة الجزائر الذي يناصبها العداء يقول أحمد الشريف " حمودة باشا كانت له دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر... فاستدعى في أحد الأيام إبن الأحراش ووسوس له قائلا وكلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك الجزائر وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يبايعونك لكثرة ما ظلمتهم الأتراك. [2]

لقد كانت بداية التخطيط لثورة ضد الأتراك عندما قدم إبن الأحراش من رحلة الحج حيث حل بتونس ثم بقسنطينة ثم اِعتصم بجيجل واستقر بزاوية الزيتون فعمل وإستقطب إليه الناس يروي لهم حرب مص التي إشتهر فيها لما أبداه من شجاعة هناك ولما أحس أمانهم إستغل الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك ودعوتهم لمحاربتهم.

ولما إزدادت شعبيته إضطرت حامية جيجل إلى الإنسحاب من المدينة فأصبح يتصرف كالملك ويجمع الضرائب فعمل على تعيين مساعد له أطلق عليه لقب آغا جيجل[3]، كما أسس معهدا دينيا تبنى فرقان لتعليم العلوم الدينية وفيه كشف عن خطته للثورة ضد الحكم التركي، إذ عمل على إثارة السكان واستطاع جلب عدد كبير من الأنصار حيث عملت الحركة الدرقاوية التي تزعمها في الشرق الجزائري عل تحقيق تجانس القبائل التي إنضمت إليها الواحدة تلوى الأخرى من أجل التخلص من العثمانيين، ومما زاد من شعبيته لجوءه إلى إقناع الناس بصحة وشرعية بإعتماده على مختلف الوسائل كإدعائه أنه المهدي المنتظر

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 – 1830، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005 / 2006، ص 176.

[2] مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص 130.

[3] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1990،ص 128.

وهو المنقذ لهم بواسطة سيمكنكم الله من العثمانيين .وبحصوله على الدعم فأعلن الجهاد سنة 1804 للقضاء على سلطة بايلك الشرق.[1]

فقام بإخضاع مدينة القل ثم عنابة التي إنسحبت منها الحامية العسكرية نحو قسنطينة بعدما عملت بعزيمة على مهاجمتها، فتجه إلى هناك مستغلا غياب الباي عثمان[2] الذي خرج في إحدى حملاته لجباية الضرائب بناحية سطيف[3]، فقد حاصر المدينة بقوة تبلغ مابين عشرة آلاف أو إثني عشرة ألف محاربا[4] في حين قدرها البعض ب ستين ألف محارب[5]وكاد إبن الأحرش أن يستولي على المدينة لولا إنشغال جنوده بنهب كل ما وجدوه متجاهلين نصيحة الإكتفاء بفتح المدينة فقط.[6]

ولما وصل نبأ المتمردين لعثمان بك أسرع في العودة بقواته إل مركز الصنجق وأثناء عودته صادف مجموعة من العصاة الهاربين فهاجمهم وألحق بهم خسائر كبيرة.

أرسل الداي أمر إلى قائد قسنطينة بإخماد العصيان القائم به وقطع رأس إبن الأحرش[7] بقوله: "رأسك أو رأس إبن الأحرش" فغادر الباي شهر أوت 1804 المنطقة متجها نحو وادي الزهور على رأس قوة تقدر بأربعه آلاف جندي وثلاثة آلاف وخمسة مقاتل من قبائل المخزن وأربعة مدافع، كما إنضم الزبوشي[8] إلى إبن الأحرش مما زاد من قوته فأرسل الباي فرقة عسكرية قدرت بمئتين فارس يقودها آغا المحلة ناحية وادي الزهور، لكن هذه الحامية وجدت

---

[1] زينب جعني، ثورة إبن الأحرش في بايلك الشرق 1800 – 1807 ، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، مختبر البحث التاريخي، لجزائر، 2015، ص 133.

[2] عثمان : هو عثمان بن محمد بن عثمان ثالث بايات وهران تولى سنة 1799 الحكم بعد وفاة أبيه وبقي ثلاثة أعوام في منصب الحكم، أنظر :المزاري، المرجع السابق، ص 298.

[3] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص89 90.

[4] رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامه لمؤلف مجهول دراسة تحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2009 / 2010، ص 64.

[5] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989، ص 586.

[6] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 90 .

[7] عزيز سامح ألتر، المصدر السابق، ص 586.

[8] الزبوشي: هو أحد مرابطي الطريقة الرحمانية ناحية ميلة، كان ناقما على العثمانيين خاصة بعدما اِنتزعوا منه امتيازاته التي التي منحتها له بايات قسنطينة سابقا. أنظر: علجية مقيدش، المرجع السابق، ص90.

نفسها محاصرة من طرف القبائل ومات العديد منها، ولما وصل الخبر للباي سار لنجدتها وقد ساعدته المدافع على فك الحصار رغم تعرضه لمناوشات القبائل كبني عبدون وبني مسلم، ولما أراد التراجع سد الطريق بالأخشاب والحواجز مما اضطره إن يمر بسهل وادي الزهور وهنا قام إبن الأحرش بتحويل مجرى الواد نحو معسكر الباي الذي تحول إلى مستنقع[1].

وفي هذا السياق يقول العنتري:" ..... فلما أراد عثمان باي الرجوع على أعقابه لم يجد سبيلا ولا مسلكا لرجوعه وإنقطع بعساكره وجنوده وصار في الهلاك والهوان.... فلما شهدتهم قبائل في حالة الغرق وحلت بهم الندامة والقلق بادرو إليهم في الحال." لكن الزبوشي الحاقد عليه إغتنم الفرصة وطعنه بسيفه وقد قتل معه خمس مئة جندي وثلاثة من نوابه إضافة إلى سلب الأموال التي أخذها معه.

ولما بلغ السلطة المركزية بالجزائر مقتل الباي عثمان وتشتت قوته فعزم الداي مصطفى باشا[2] على خوض المعركة بنفسه ومواجهة إبن الأحرش والقضاء عليه، لكنه تراجع بعد إقناعه من طرف معاونيه لأن ذلك يشكل خطرا على حياته فقام بإرسال الحاج آغا على رأس جيشه برفقة باي قسنطينة الجديد عبد الله بن إسماعيل[3] 1804 _ 1806 وكلفه بملاحقة إبن الأحرش قبل أن يفكر في إعادة الهجوم على قسنطينة من جديد[4] وأرسل معهما معهما رسائل إلى كل من الشيخ إبن فكون والعامة.[5]

---

[1] علجية مقيدش، نفسه، ص 90.

[2] مصطفى باشا: تولى الحكم سنة 1800 وكان رجلا عاقلا غير أنه كان جبانا وظهرت في أيامه الثورة الدرقاوية، وفي السنة الثانية من توليه الحكم غزا أهل انكاد وإنهزم أمامه وقتل آغته بن عودة، واضطرب رجال المخزن ، ثم تجرأ الدرقاويون على الأتراك وزحفوا إلى وهران لمحاصرتهم فخرج الأتراك إليهم وحاربوهم فهزموهم وعادت الثقة إلى رجال المخزن وتم عزل الباي واستبدل بمحمد بن محمد باي، أنظر: مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ،ن، د، م، ن، 27،1974.

[3] عبد الله بن إسماعيل: تم تعيينه من قبل الداي كان الهدف من تعيينه القضاء على ثورة إبن الأحرش كما عارض حملات الباي في الجهة الشرقية قام الداي بعزله الحكم، أنظر : رياض بولحبال، المرجع السابق، ص 38.

[4] زينب جعني، المرجع السابق، ص 135.

[5] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 91.

فقام عبد الله بشن هجوم منظم ضد إبن الأحرش وتمكن من هزيمته في ميلة وفر إلى الجبال وتشتت قواته من حوله، وفي سنة 1805 تمكن من إعلان تمرده في بجاية بعدما إنضم إليه الفيليون الذين يتلقون مساعدة من المرابط إبن بركات فحاصر المدينة لكنه فشل في إحتلالها وقد إنعكس عليه الفساد الذي أحدثه فيها[1] لكن ابن الأحرش تلقى هزيمة ثانية بمساعدة آل المقراني المتحالفين مع الباي.[2]

وقد تضاربت الأخبار حول تاريخ ومكان وفاة إبن الأحرش فهناك من أشار أنه ظهر من جديد ليقاتل في صفوف إبن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري، أما عن موته فيذكر محمد إبن عبد القادر الجزائري في كتابه تحفة الزائر:" بأن الجيوش إبن الأحرش إنهزمتوتفرقت اما فقد فر بنفسه ولحق بإبن الشريف بالجهة الغربية وبقي في معيشه إلى أن دسا له من قتله من أصحابه."[3]

4-2. ثورة إبن الشريف:

أما في الغرب الجزائري فقد بدأ نشاط الدرقاويين بقيادة عبد القادر بن الشريف الفليتي حين إجتمعوا قرب تموشنت وقرروا رفض طاعة العثمانيين وفي هذا السياق يقول المزاري:" صارت عامة درقاوة تجتمع إليه فيخرج بهم إلى الصحراء فيجتمعون إليه فتتلقاه الأعراب بالفرح والسرور وصارت كل شيعته تهدي إليه الهدايا ويأتون إليه بالعطايا ويشكون إليه ضرر المخزن وماهم فيه من أداء المغاري.[4]

ولما عين الباي محمد لكبير[5] بدأ ينظم البلاد وينشر الأمن ويقضي على إضطرابات قبائل أولاد علي بن طلحة وفليتة[6] وحسان وعمور وجميع قبائل بني راشد، ولم تظهر حركة الدرقاويين بجدية إلا سنة 1802 حيث هاجم إبن الشريف جيش البايلك في وهران وتصدى لهم الباي وطرد الدرقاويين من تلك النواحي ومنه أعلن إبن الشريف ثورته ضد السلة

---

[1] عزيز سامح ألتر، المصدر السابق، ص 587.

[2] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 91.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص77.

[4] المزاري، المصدر السابق، ص 302 303.

[5] محمد لكبير: محمد بن محمد بن عثمان الملقب بالمقلش هو خامس بايات وهران تولى الحكم سنة 1805 وهو يبلغ من العمر ثمانية عشر سنة وبقي في الحكم ثلاثة أعوام. أنظر: المزاري، المرجع السابق، ص 308.

[6] فليتة: إقليم بمعسكر، مسلم بن عبد القادر، المدر السابق، ص 97.

العثمانية بالغرب الجزائري فعمل على إعداد جيش قوي من بعض القبائل العربية وهاجم بهم الجيش العثماني بالشمال.[1]

بدأ الصراع في معركة فرطاسة[2] حينما كان الناس في غفلة من أمرهم إذ قام إبن الشريف بإعلان الحصار ضد الترك والمخزن فإجتمعت الجيوش من كل جانب وهبط مع وادي مينا[3] متجها نحو المخزن وأذن لأتباعه بنهب أموال أتباع الترك، ولما كان الباي راجعا من بعض حركاته إلى وهران سمع بما فعله الدرقاوي.[4]

فقام مصطفى العجمي[5] 1805 _ 1809 بتجهيز جيش كبير وإتجه إلى إبن الشريف فلتقى فلتقى الطرفان بقرية فرطاسة حيث دارت أشرس معركة بين الجيش الإنكشاري بقيادة قبائل المخزن والثوار ودارت الدائرة على الجيش التركي وفر الباي بعد أن تفرق جيشه،[6] يصف هذه المعركة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود بقوله:" فأمسى الباي ومخزنه في نكد وأصبح الدرقاوي وأتباعه في رغد فسبحان المعز المذل الإله الله المنفرد."[7] وتتبع جيش الفلول المنسحبة من الجيش التركي حتى أسوار مدينة معسكر ولم ينتظر إبن الشريف وصول النجدات من مدينة وهران إلى الجيش التركي وقرر دخولها بالقوة، ولم نصمد المدينة كثيرا فاستسلمت له.

جعل ابن الشريف من مدينة معسكر مقرا له هو وأسرته وقاعدة حربية لجيشه وبدأ بتوجيه ندائه إلى كل القبائل معلنا الجهاد والحرب على الأتراك وهدد كل رافض لدعوته بالويل والثبور كما دعا القبائل إلى مبايعته ولقي تجاوبا كبيرا من الرعية من الناحية الغربية

---

[1] أنظر: الملحق رقم12.

[2]فرطاسة: تقع بين وادي منا ووادي العبد، أنظر: المزاري المصدر السابق، ص 304.

[3]وادي مينا: ينبع من إقليم النجود طوله 190 كم يمر بمدينة غليزان ويصب بشمالها في نهر الشلف وله فرع هو وادي العبد يسير نحو الشمال ويلتقي بوادي مينا عند قرية فرطاسة، أنظر: الغالي الغربي، الحياة السياسية في إيالة الجزائر إبان عصر الدايات ثورة إبن الشريف الدرقاوي في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 12، د،ن،م، دت، ص177.

[4]المزاري، المصدر السابق، ص 304.

[5]مصطفى العجمي: هو مصطفى بن عبد الله العجمي رابع بايات وهران تولى الحكم سنة 1800 – 1801. أنظر: المزاري، المصدر السابق، ص 301.

[6]الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 71.

[7]المزارى، المصدر السابق، ص 304.

والوسطى ولم يقتصر إنظمام القبائل الخاضعين لسيطرة الأتراك بل تعدى ذلك إلى قبائل المخزنية حليفة الأتراك مثل قبيلة الحشم[1] والزمالة والدواوير.[2]

فقام الثوار الدرقاويين بإحكام سيطرتهم على معظم مدن بايلك الغرب[3] فاستولوا على معسكر العاصمة السابقة بالبايلك بالإضافة إلى مليانة ومازونة والقلعة وتلمسان وتم القضاء على الحاميات التركية الموجودة في هذه المدن ولم تسلم من هذه السيطرة إلى المدن الساحلية بالإضافة إلى مدينة مستغانم التي بقي الأتراك محاصرين فيها ومدينة وهران التي إنقطعت إتصالاتها بالمرسى الكبير[4] التي سارع ابن الشريف إلى ضرب الحصار عليها،[5]كما يقول محمد بن عبد القادر الجزائري: " ..... وصل الخبر إلى الجزائر فجهز الباشا مستشاره علي آغا وبعثه على طريق البرتغال فتعرض له البربر في نواحي وادي الشلف وصدوه عن المرور في بلاده ومنعوه ورود الماء حتى كاد يهلك مع جيوشه عطشا فلاذ بشيخ العطاف وإستجار به فأنقلب راجعا إلى الجزائر.

إستمر إبن الشريف في محاصرة مدينة وهران وضيق على أهلها حتى نفذت أقواتها وتمشت له الطاعة من تلمسان إلى المدية ثم أفرج عن مدينة وهران وسار يتنقل في النواحي إلى سنة 1804 فبعث الباشا من الجزائر معتمده محمد باي المعروف بالمقلش وأولاه ولاية وهران فركب الأسطول من شرشال وعندما وصل إلى وهران قبض على حاكمها مصطفى باي ثم خرج يبحث عن إبن الشريف ولما ولى النهار إنكشف إبن الشريف ومجموعته فانتصر الباي عليهم وفر إبن الشريف إلى تلمسان هو وعائلته[6]وإستقر بها فإجتمع عليه فقراء درقاوة

---

[1]الحشم: أطلق على قبائل بني راشد لما إنضم إلى بني زيان وناصروهم وهم ينزلون بوطن غريس ، أنظر، مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 95.

[2]الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 172 171.

[3]بايلك الغرب :كانت عاصمته مازونا حتى سنة 1710 ثم مدينة معسكر وعندما أسترجعت مدينة وهران من الإسبان في سنة 1792 صارت عاصمة هذه المقاطعة ، وكانت تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا ومن البحر شمالا على الصحراء جنوبا أنظر : عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

[4]عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تاريخ وحضارة إسلامية جامعة وهران، وهران، 2013/ 2014 ، ص60.

[5]الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 172.

[6] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 76.

وإعتصموا لمن قتل منهم فبدأو بالتحضير لحربهم ووقع بينهم القتال فإنهزم الأتراك فقتلوا منهم ونهبوا محلتهم.[1]

بعد أن تمكن درقاوة الجزائر من هزم الأتراك لمرات عديدة وإشتد حصارهم لوهران وأمام عجز هؤلاء عن فك الحصار[2] لجأ باي وهران إلى مراسلة المولى سليمان، لإنهاء التمرد فثورة إبن الشريف بحسب ما جاء في الرسالة التي بعث بها دي الجزائر إلى السلطان لم تكن سوى ذيل ثعبان يوجد رأسه في المغرب.[3]

طلب الداي من السلطان أن يوجه شيخه مولاي العربي لإطفاء نار الفتة فوجه السلطان مولاي العربي الدرقاوي مع الحاج بادو الطاهر[4] قام الكسنوسي بوصف العربي الدرقاوي بالزندقة ومالا يليق بجانبه في قوله: "إن المولى سليمان بعثه لإطفاء نار الفتنة التي أثارها على الأتراك مريده عبد القادر بن الشريف[5]، فقام بإشعالها بدل إطفائها." [6]

قام العربي الدرقاوي بتأييد تمرد أتباعه بحيث خاطبهم قائلا: "إن الأتراك قد ولت أيامهم وقد ملككم الله بلداهم."[7]

هذا ما اعتبره أكنسوس تحايلا وكذبا ومخادعة على الدرقاوي الذي خالف تعاليم السلطان سليمان والذي أرسله لإخماد الثورة إذ يذكر أن العربي الدرقاوي زاد إذكاء الخلاف وشجع أتباعه على الإستمرار في الثورة.[8]

وهو الرأي نفسه الذي عبر عنه الناصري حيث يقول: "عندما سمع العربي الدرقاوي إلى شكاوى إبن الشريف ومناله الفقراء والمنتسبين وسائر الرعية من تعسف الترك وجورهم

---

[1] الزياني، المصدر السابق، ص 100.

[2] قاسم الحادك، الخلفيات المتحكمة في تبني الزاوية الدرقاوية بالمغرب لنهج المقاومة والدعوى إلى الجهاد، مجلة التراث، مخبر الجمع، دراسة وتخطيط المنطقة وغيرها. العدد15،جامعة زيان عاشورالجلفة،الجلفة،2014،ص 57.

[3] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 285.

[4] الناصري،المصدر السابق، ص 110.

[5] عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 384 .

[6] خالد طحطح ، صراعات الزوايا والسلطة في المغرب خلال عهد الدولة العلوية من خلال مسارات متقاطعة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2015، ص 8.

[7] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 57.

[8] خالد طحطح، المرجع السابق، ص 8.

وطردهم من الوطن، فتوقف الشيخ وربما صدر منه بعض التقبيح لفعل الترك وماهو عليه فإزدادت بذلك تظاهر على الترك وتكالبا عليهم فإتهم الباي السلطان بأنه الذي يغريهم لأنه كان ينتظر الفرج على يده ويرجوا رقع الخرق من جهته."[1]

غير أن ماذهب إليه العربي المشرفي إذ أنه دافع عن شيخه مولاي العربي الدرقاوي ونفى عنه التهم التي ألصقها به أكنسوس بقوله: "ويح إبن الكسنوسي الذي تعرض لسخط الله وسخط رسوله إذ تعرض لسب هذا الشيخ المبارك وقال أنه لما بعثه السلطان لإطفاء نار الفتنة أوقدها فمعاذ الله أن يقودها."

يرجع العربي المشرفي في ثورة درقاوة ضد الأتراك الجزائريين غلى ظلمهم للرعية بقوله: " فسلط الله عليهم بسبب الظلم الواقع شخصا من هذه الطائفة الدرقاوية من الزاوية الغريسية ويقصد بذلك عبد القادر بن الشريف الذي إستاء من سياسة الأتراك لأنهم نفوه بعيدا عن عشيرته تعسفا وقتلوا ونكلوا بالعديد من أفراد طائفته."[2]

بعد هزم إبن الشريف للأتراك تحالفوا وزحفوا إلى تلمسان فنزلوا عليها فقام إبن الشريف بمحاصرتها،[3] وفي هذه الأثناء توجه العربي الدرقاوي إلى تلمسان وإستمع لشكاوي أتباعه[4] إتفق معهم على خلع الأتراك ومبايعة السلطان المغربي[5] وذلك يوم الجمعة حيث إجتمع أهل تلمسان بالمسجد الأعظم وكتبوا بيعتهم للسطان سليمان[6] وخطبوا بها على المنابر،[7] فبعث العربي الدرقاوي رسالة يطلعه على ذلك فأجابه بكتاب[8] مؤرخ في 1 سبتمبر 1805 ومما جاء فيه:"... إننا لانريد إلا العافية والهناء لهم وإذا قدمت علينا نتشاور معك في أمر تلك

[1] الناصري، المصدر السابق، ص 110.

[2] خالد طحطح، المرجع السابق، ص 9،10.

[3] الناصري،المصدر السابق، ص 110.

[4] معلمة، المرجع السابق، ص 4013.

[5] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص ص 57 58.

[6] الزياني، المصدر السابق، ص 101.

[7] الناصري، المصدر السابق، ص 110.

[8] أنظر: الملحق رقم13.

الناحية."[1] فقام أهل تلمسان بإرسال وفد إلى السلطان سليمان بواسطة الشيخ الدرقاوي ومعه بيعتهم.[2]

إختلفت الأراء حول موقف السلطان المولى سليمان من بيعة أهل تلمسان فحسب ماورد عن الرباطي في كتابه تاريخ الضعيف المولى سليمان تردد في قبول البيعة لأسباب مختلفة رغم إلحاح زعيم الثورة عبد القادر إبن الشريف الدرقاوي وشيخه العربي الدرقاوي.[3]

أما ما ورد عن الزياني في كتابه الترجمان أنه لما إجتمع أهل تلمسان ووجهوا بيعتهم وهديتهم إلى السلطان خرج إليهم ووفود العرب واقفين بهداياهم فدفعوا بيعتهم وهديته ودخل ووجه السلطان إلى الحاج الطاهر بادوا فسأله فأخبره بالواقع وما فعله مولاي العربي الدرقاوي وبما لبس به عليه وبما يعتقده الترك أن هذا القيام كله من عنده فأمر بطرد الدرقاوي واهل تلمسان ببيعتهم ووجه إلى وفود العرب فتقدموا لبابه وخرج لهم فقال لهم: "إنكم عصيتم الله ورسوله فيما فعلتم وأخطأتم فيما إرتكبتم فلا أشارككم في معصية الله وهذه البيعة مردودة عليكم لأقبلها وعلى قدر وصولكم لبابي أكاتب الباي يسامحكم ولا يعاقبكم على فعلكم ."[4]

يقول اكنسوس إن هذه المستجدات وضعت المولى سليمان في موفق حرج فمن جهة هناك حق الخلافة الذي يفرض عليه شرعا قبول هذه البيعة ومن جهة أخرى عدم الرعية في الدخول في مواجهة مباشرة مع الأتراك، وللخروج من هذه الورطة إختار المولى سليمان عدم إقحام نفسه في هذه المخاطرة فرد عليهم بيعتهم وطردهم وقبح فعلهم وخروجهم عن طاعة أميرهم وقال لهم " ارجعوا إلى بلادكم ولا حاجة لي بولايتكم وتوبوا إلى الله من فعلكم"[5] وقام بوعدهم بالذهاب إلى تلمسان بعد فصل الشتاء ليتلقى بيعة إبن الشريف وأتباعه مباشرة[6] وفي وفي المقابل أرسل أخاه المولى موسى على رأس فرقة من الجيش إلى وجدة ليمنع رعيته من

---

[1] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 75.

[2] عبد السلام بن سودة، المصدر السابق، ص 101.

[3] محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة ، تح: أحمد العماري ، ط1، دار المأثورات، الرباط ، 1986، ص 777.

[4] الزياني، المصدر السابق، ص 101.

[5] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 58.

[6] أنظر: الملحق رقم14.

الدخول في الفضول كما أرسل قائد آخر إلى تلمسان من أجل التوسط بين أتباع إبن الشريف والأتراك[1].

ولما عم القحط جلا أهل تلمسان إلى المغرب وكذا عربها وأهل جبالها فكتب باشا الترك إلى السلطان أن يرد أهل تلمسان وعربها وعندما كلمهم السلطان أبوا في الرجوع وقالو له نذهب إلى بلاد النصارى ولا نجاور الترك فنجمع علينا الجوع والقتل .[2]

أدى رفض بيعة تلمسان إلى حدوث فتور واضح في العلاقة بين الزاوية والمخزن[3] بحيث أقدم السلطان بمهاجمة الطرق الصوفية وإدانة المخزن المركزي مما زاد من حدتها لأهداف سياسية محضة[4] لإعتبارهم أن الطريقة الدرقاوية ماهي إلا ممارسات مخالفة للسنة في وقت أبدى فيه التعاطف مع أفكار الوهابيين[5] وقبوله أوراد الناصرية[6]والوزانية التي تحرم زيارة الأولياء والمواسم مما جعله يصطدم بشيوخ الزوايا وأتباعها.[7]

لكن الصلة لم تنقطع بين الطرفين كليا ففي سنة 1812 قبل المولى سليمان توفير الملجأ لعبد القادر إبن الشريف ووعد أن يخصه بنفس الدرجة من الحفاوة التي وفرها لأحمد التجاني[8] سنة 1797 وفي السنة الموالية بعث أهل تلمسان ووهران بوفد آخر إلى مكناس قصد تجديد بيعتهم مما أثار حماس بهذا الحدث خاصة سكان بعض المراسي ولكن المولى

---

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 285 286.

[2] الناصري،المصدر السابق، ص 111.

[3] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 286 287.

[4] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 58.

[5] محمد المنصور، المرجع السابق ، ص 287.

[6] الناصرية: من أغنى زوايا المغرب وأفرها مالا وتنبث أملاكها في مختلف جهات البلاد ، مؤسسها محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن الناصر توفي سنة 1674. أنظر: إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 556557.

[7] قاسم الحادك ، المرجع السابق، ص 58.

[8] أحمد التجاني: ولد في سنة 1737 بقرية عين ماضي وفيها نشأ وترعرع ، حفض القرآن في صغره في سبعة أعوام على يد الشيخ محمد التجاني ثم إشتغل بعد ذلك بطلب العلوم الشرعية والأدبية ثم مال إلى التصوف حيث إلتقى في رحلته إلى فاس، وفي رحلته إلى الحج مع كثير من أرباب هذا الشأن وأخذ عنهم طرقهم في السلوك والتصوف وإستقل بطريقته الخاصة التي عرفت بالتجانية نسبة إلية توفي سنة 1815، أنظر: علي بن محمد آل دخيل الله، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة ، ط1، دار العاصمة، السعودية، 2002، ص 5.

سليمان لم يكن مستعدا للإقدام على مغامرة قد تزعزع الإستقرار الداخلي الهش الذي كان يحاول الحفاظ عليه.[1]

4-3. ثورة إبن مهاوش:

بعد ذلك إتخذ مولاي العربي موقفا معديا للسلطان وثار أتباعه من البربر فكبدو جيوش المخزن الهزيمة تلوى الأخرى[2] إذ تمردت قبائل الأطلس بقيادة أبي بكر مهاوش أحد أتباع الدرقاوي،[3] وبعد عجز المولى سليمان على إخضاع قبيلة آيت سخمان التي كان يقودها مهاوش سواءا بإعتماده على الوسائل العسكرية أو بفضل الحصار الإقتصادي فقرر سنة 1816 القيام بحملة عسكرية واسعة النطاق لإرغام هذه الأوساط القبلية على الخضوع له وقد حاولت هذه الأخيرة العمل على تجنب المواجهة عندما أرسلت إلى السلطان وفدا يطلب عفوه وشفاعته فلما بلغوا بلاد العدو اتوه بالنساء والولدان طلبا للمجاوزة والمسامحة و أظهروا الطاعة والتوبة فلم يساعفهم ومنعه من ذلك رؤساء الأعراب والبربر ولم يقبل الصلح، وبعد رفض السلطان لهذا الصلح أصبحت المواجه حتمية بين الطرفين وانتهت بهزيمة الجيوش المخزنية،[4] كما قاموا بأسر السلطان سليمان لعدة أيام وذلك سنة 1818 في معركة الزيان وجرح فيها إبنه الأمير إبراهيم.[5]

كانت هذه الواقعة سبب سقوط هيبة السلطان وزوال وقعه من قلوب الرعية وقام العبيد بقتل أحمد بن مبارك[6] صاحب الخاتم إنتقاما من السلطان لأنه كان من أخص دولته لنجابته لنجابته وكفايته وديانته ولإعتماد السلطان عليه في سائر مهماته[7].

---

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 287.

[2] المعلمة، مرجع سابق، ص 4014.

[3] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 76.

[4] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 58.

[5] المعلمة، مرجع سابق، ص 4014.

[6] أحمد بن مبارك: هو من عبيد البخاري، سوسي الأصل برز كوصيف مرموق في عهد السلطان سليمان، تدرج من السلم العسكري إلى الرتب السياسية، بلغ منصب سمي فيه بصاحب الطابع، عقد له السلطان سليمان على جيش كثيف وأرسله إلى قبائل آيت أمالو. أنظر.معلمة المغرب، المرجع السابق ص 172.

[7] الناصري، المصدر السابق، ص 138.

قاد أبي بكر مهاوش مقاتليه من القبائل الموالية له بتحريض ودعم من الطريقة الدرقاوية[1] بحيث يذكر الناصري بأنه كثر عبث البربر وفسادهم فقاموا بالإستحواذ على مزارع مكناسة فنصب لهم السلطان حبالة الطمع وكادهم بها بأن صار كلما وفد عليه جماعة منهم كساها وأحسن إليها فتسامعوا بذلك فقادهم الطمع إلى أن وفد عليه منهم في مرة واحدة سبعمائة فارس من أعيانه فقبض عليهم وجردهم من الخيل والسلاح وأودعهم السجن ثم أمرهم من القبض على كل من وجد منهم في سوق مكناسة، وبذلك قامت فتنة البربر على ساق وإمتعضوا لمن قبض عليه من إخوانهم وزحفوا إلى مكناسة وحاصروها وجاؤوا معهم بدجالهم أبي مهاوش وتحزبوا وصاروا يدا واحدة وضيقوا على السلطان بها فجعل يعالج أمرهم بالحرب تارة وبالسلم تارة أخرى فطلبوا أن يسرح لهم إخوانهم ويرجعوا إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فسرحهم لكنهم نقضوا العهد وعادوا إلى العبث والفساد.[2]

4-4. نهاية العلاقة الودية بين العربي الدرقاوي والمخزن:

في سنة 1820 وقع مولاي العربي الدرقاوي والحاج العربي الوزاني وأعيان مدينة فاس وثيقة خلع السلطان سليمان[3] وتنصيب أخيه المولى إبراهيم بن يزيد[4] وقد بارك الدرقاويون هذه البيعة على عكس محمد الحراق الذي إمتنع عن مباركتها.[5]

لقد كان هذا التواطؤ الذي حصل بين أهل فاس وبربر الأطلس المتوسط وأتباع طريقتين دينيتين كبيرتين من الخطورة بمكان على السلطان الذي جعل الكثير من الناس لا يشكون لحظة في إنتصار المتمردين[6] لكن حدثا فجائيا لم يكن في الحسبان أنقذ مولاي العربي الدرقاوي المنتشي بالنصر حل دون إتخاذ إجراءات إحتياطية قبال جيش الأوديا لكي يحصل على ولاء إحدى الفرق العسكرية التي بقيت مخلصة للسلطان فتم إلقاء القبض عليه مما جعل القوات القبيلة الأمازيغية توقف هجماتها لإنقاذ حياة الشيخ الدرقاوي وهكذا قام الزعيمان

[1] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 58.

[2] الناصري، المصدر السابق، ص 137.

[3] أنظر: الملحق رقم15.

[4] خالد طحطح، المرجع السابق، ص 15.

[5] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 288.

[6] المعلمة، المرجع السابق، ص 4014.

الدرقاويان أبي بكر مهاوش والقائد بن الغازي الزموري[1] الذي كان من أصحاب الشيخ المذكور بتوقع هدنة مع المخزن الذي إحتفظ بالشيخ العربي الدرقاوي كرهينة لديه.[2]

ومنذ ذلك الحين ظل أبناء مولاي العربي الصغار يترددون على السلطان مولاي سليمان ساعين في خلاص والدهم من الأسر دون جدوى فكساهم وقال لهم والله ماسجنته ولا أمرت بسجنه لكن أتركوه فسيسرحه الله الذي سجنه وظل مولاي العربي الدرقاوي سجينا إلى بعد وفاة المولى سليمان وقد بلغ الكبر وأنهكه المرض فأطلق صراحه السلطان مولاي عبد الرحمان[3] سنة 1823.[4]

تعتبر الطريقة الدرقاوية من أخطر الطرق إذ أنها لم تقتصر على النشاط الديني والإجتماعي فقط فقد ذهبت إلى أبعد من ذلك حيث نشطت في المجال السياسي لرفضها سياسة المخزن وتشددها إزاء كل سلطة فقامت بتأطير العديد من الإنتفاضات والثورات التي دعمتها في المغرب والجزائر مثل ثورة إبن الأحرش وإبن الشريف وحاولت من خلالها زعزعت السلطة العثمانية ومكانة السلطان في المغرب.

[1]الزموري: هو محمد بن الغازي الزموري رئيس البربر كان محضوضا عند الأمراء ثم أفضى بالتدهور إلى ما لا يحمد عقباه فقبض عليه وبعث إلى سجن الصويرة وبه مات سنة 1824أنظر. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، المصدر السابق، ص 135.

[2] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 59.

[3]عبد الرحمان(1823/1859م):هو عبد الرحمان بن هشام عرف منذ صغره بالتقوى والورع والعفاف والحزم ووضع الأمور في نصابها، إستخلفه عمه سليمان في آخر عمره على حاضرة المغرب وفاس وعهدها إليه، بويع سنة 1823م من سائر أعيان فاس ثم وفدت بعد ذلك بيعات الأمصار المختلفة بالمغرب من البربر الذين كانوا قد أثاروا الإضطرابات في نهاية حكم المولى سليمان. أنظر: شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 233.

[4]معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 4014.

كان الفضل في إصلاح التصوف، في المغرب الأقصى إلى الشيخان الكبيران، محمد بن سليمان الجازولي، وأحمد زروق البرنسي الفاسي.

كما ظهرت طرق مجددة للتصوف، هي الناصرية، التجانية، والدرقاوية وهذه الأخيرة محور دراستنا المنتسبة لشيخها العربي الدرقاوي استلهمت الطريقة الدرقاوية مبادئها من الشاذلية، وهي تعتبر مذهبا صوفيا سنيا، يؤكد على عبادة الله وخشيته سرا وعلانية، كما تلتزم بإتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتحلل من أمور الدنيا والرضا بقدر الله وقضائه والتوكل عليه وحده في السراء والضراء.

1. نسب[1] ونشأة مولاي العربي:

هو الشيخ والمربي الكبير، الولي الصالح صاحب الأتباع الكثر، له زوايا في جل مدن المغرب، ألفت في مناقبه ومناقب أتباعه تآليف ومازالت طريقته مشهورة إلى حد الآن، ولد مولاي العربي ببني زروال، في بلاد جبالة عام 1737م، ينتمي إلى الشرفاء الأدارسة، أخذ التصوف عن أستاذه الصوفي الكبير مولاي علي بن عبد الرحمن العمراني الفاسي المدعو بالجمل[2]، المشهور بسعة إطلاعه وحميد خصاله،هو الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن الحسن بن سعيد الحسني، الشهير الدرقاوي المتوفى سنة 1823م.

نشأ في بيت علم وعزة وعفاف وصيانة لمكارم الأخلاق، فهو يمثل فرعا من أصل ثابت يحدده شرف الدم والانتساب وشرف الزهد والتصوف والجهاد، ظهر عليه النبوغ وهو صغير حيث حفظ القرآن من السلكة الأولى حفظا متقنا برواية ورش عن قراءة نافع ثم حفظه بالقرآن السبع المتواترة، وكان يساعد شيخه في تحفيظ الطلبة[3].

ثم رحل إلى فاس المحروسة وتخرج منها عالما فاضلا، فاز على أنداده من العلماء الفحول ذوي الأخلاق الحميدة والمزايا الحسنة وجميل الخصال، حتى أنه كان يشار بالبنان من ذلك

[1] أنظر: الملحق رقم1.

[2] أنظر: الملحق رقم2.

[3] عبد السلام بن عبد القادر بن سوده، ، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث والرابع عشر، تحقيق محمد محي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، 1997، ص133.

الوقت وكثيرا ما كان أقرانه يتسابقون لكسب مودته وصحبته وخدمته والتبرك به لما بدا عليه من الأسرار الإلهية والأنوار المحمدية، وبعدما أتم دراسته للعلوم الشرعية "علم الظاهر" تعلق قلبه وشغف بدراسة العلوم أللدنية "علم الباطن"، فربط بضريح جده المولى إدريس الأزهر بفاس وختم به ستين سلكة من القرآن تقربا إلى الله جل جلاله[1].

ولما ختم الختمة المكملة للستين بكى بكاءا شديدا، إلى أن احمرت عيناه، وخرج من ضريح مولانا إدريس، فمر بالشريف سيدي حميد من حفدة القطب الشهير العارف الكبير، مولانا عبد العزيز الدباغ من ابنته فقال له وكان منظورا عنده وعند غيره بالتعظيم،"مالي أراك على هذه الحالة" وألح عليه فأخبره: بأنه مضطرا إلى من يأخذ بيده، فقال له:"أنا أدلك عليه إذا لم تشاور أهل الرأي القاصر والعقل الفاتر".

فقلت له:"من هو"؟ فقال : "هو الشيخ الجليل الشريف الأصيل، الغوث الجامع والبحر الواسع، أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن العمراني، الملقب بالجمل[2] "عند أهل فاس" وقد سلك رضي الله عنه طريق القوم، على سبيل التبرك والمذاكرة والزيارة قبل ذلك، فلقي ثلة مشايخ منهم: (الشريف الأكرم، والولي الصالح مولاي الطيب بن مولاي محمد الوزاني، والشيخ الشريف أبو عبد الله محمد بن علي ريسون الحسني العلي دفين تازورالت بجبل العلم قرب ضريح القطب مولانا عبد السلام بن مشيش العلمي والشيخ العربي البقال[3].

---

[1]معلمة المغرب، المرجع السابق، ص2013

[2]سيدي علي الجمل، من الشخصيات العظيمة، أخذ عن مولاي الطيب الوزاني، وخدمه مدة ثم بعثه لفاس، فلازم العارف سيدي العربي بن العارف سيدي أحمد بن عبد الله المعن الأندلسي، فلازمه ستة عشرا عاما، إلى أن توفي، ثم استقل بنفسه، وبنى زاويته بالرميلة، وكان مستغرقا في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما لا يريد رؤيته إلا رآه حالا مع أصحابه العشرة وكان أقوى من القطب أبي العباس المرسي، كما قال مولاي العربي في الرسائل، وقد نوه به فيها كثيرا، توفي 1193هـ ودفن بزاويته، عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق،ص207

[3]عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني،سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس ممن أقر من العلماء و الصلحاء بفاس، دراسة و تحقيق عبد الله الكتاني و حمزة بن محمد الطيب الكتاني و محمد حمزة بن علي الكتاني دار الثقافة للنشر و التوزيع الدار البيضاء ج1 ط1425 1هـ/2004م ص191-192.

1-1. أحوال وأوصواف مولاي العربي:

يقول مؤلف الحسام المشرفي في وصف مولاي العربي الدرقاوي؛ أنه كان أوحد زمانه زهدا وورعا وعلما وحكما، له الأسرار الظاهرة والبركات المتواترة والمكاشفات والأحوال والأقوال الزكية والأعمال، وكان شيخا كاملا واصلا عاملا له كرامات ظاهرة و أحوال بهية باهرة، وتصاريف ممتدة انتشرت عنه في حياته وبعد وفاته أكثر من أن تذكر، وأشهر من أن تنشر أعماله مؤسسة وأحواله سنية مقدسة[1]، كما كان من الأفراد الكمل العارفين بالله الدالين بأقوالهم وأفعالهم وجميع أحوالهم على الله، جامعا لمحاسن الشيم والأخلاق طائرا صيته المعجب في جميع البلاد من المشرق إلى المغرب حتى انتشرت أتباعه في عامة الأقطار، وعمرت زواياه بالإخوان الفقراء في سائر البوادي والأمصار، وصار شيخ العصر في مقام الجبر والكسر كعبة للطائفين وقدوة للسالكين وملاذا للخائفين وسراجا للسائرين، وكانت له كرامات أجلى من الشمس في الوضوح[2]،

قال الشيخ الإمام العلامة، العارف الكبير، ولي الله تعالى أبو العباس سيدي أحمد بن عجيبة الأنجري الحسني: "قال الشيخ وسلوكه معظمها زهد في الدنيا، وتجرده عنها حسا ومعنى وتحققه بوصفه ومخالفته لنفسه وتركه للأخف عليها، ومتابعته لما يثقل عليها، إذ لا يثقل عليها إلا ما كان حقا وأبرع إجابة وفتحا، إقباله على الحق وإعراضه عن جملة الخلق، لا يبالي بهم مدحوه أو ذموه، وتمسكه بالفاقة والافتقار وإيثاره للذلة والاحتقار، وحذره مما ألفه الناس من الجمع والادخار،بل يأخذ قدر ما يقيم به بنيته وبنية عياله، ويخرج الباقي لعباد الله، وهذا مسلك عظيم لا يقدر عليه إلا من أقدره الله عليه".

و قال أيضا الشيخ أحمد بن عجيبة الأنجري الحسني:"مكث مولانا العربي على هذه الحالة الموصوفة خمسا وعشرين،لا يترك من غذائه لعشائه،ولا من عشائه لغذائه، بل حتى ما يكون في الصباح من دهن الفتيلة[3]،وكانت تأتيه الفتوح من الله ولا يأخذ منها إلا قدر ضرورته

---

[1] مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني المتوفى سنة(1239هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، ص40 41.

[2] عبد الحق شرف، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجغرافي للعربي بن عبد القادر المشرفي، أطروحة دكتوراه (دراسة وتحقيق)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، ا2011/2010م، ص379.

[3] أي: فتيلة المصباح الزيتي الذي كان يستعمل للإضاءة ليلا.

وزوجه وأولاده، منها وهم جماعة كالطير في وكرها، غدوا وأصيلا حتى أتاه الإذن من الله، فكان يأخذ بالله كما كان يترك لله فصار يزيد بكل شيء ولا ينقص منه شيء.

كان في ابتداء أمره يلبس الخشن كالتليس (نوع من الصوف الغليظ الرديء)، والدربال (هو الثوب المرقع)، والغرارة والكساء الغليظ جدا المخطط بالسواد، أو القشابية المقلوبة وحدها، والشاشية البالية النقية المرشوقة (كلها أنواع من الألبسة مصنوعة من الصوف والقطن)، بل كان يردف الشواشي فوق رأسه ثلاثا أو أربعا، ويحمل على ظهره قرابين أوثلاثا[1].

1-2. طريقة مولاي العربي:

كان مثابرا على مجاهدة النفس، وحملها على العبادة من صيام وقيام وتلاوة وذكر، مع فطمها عن المخالفات، حتى أنه كما يحكى، أنه هم بمعصية، فخرج في جسده قروح كثيرة، فاستغفر الله فذهبت في الحين فضلا من الله عزوجل.[2]

كان يسير على منهاج الشرع، من غير تعمق متوسطة ليست بالإفراط والتفريط،لا رخصة عنده في مؤكد السنن والرغائب، وفي النظافة والطهارة، والتلاوة والاستخارة و صلاة الضحى وتحية المسجد وقيام سويعة قبل الفجر، ويوقظ أهل داره، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وإطعام الطعام للصادر والوارد، حتى كان في نادرة الزمان شائع خبره ذائع في جميع الأوطان، والصدقة كل يوم وليلة حتى كادت تبلغ عنده حد الفرائض، أمر مخصوص فوق ما هو عليه من إطعام الطعام للخاص والعام والمصارعة للفضائل في كل وقت، والتواضع لله من كل خلق، حتى مع من لا خلاق له.

كما كان يحب التخشن في اللباس والمأكل والفراش والجلوس على التراب فيقول: "الجلوس على الأرض من غير فراش يورث الغنى "وكان يؤكد أصحابه على المواظبة على الوضوء دائما مهما أحدث والصلاة عقبه والدعاء عقب الصلاة، وكان يؤخر قلنسوته وعمامته في السجود ويباشر الأرض بجبهته وأنفه ويرتل القراءة ويفصل بين الفاتحة والسورة قدر ما يبلغ الإنسان ريقه وكذا بين السورة والشروع في تكبير الركوع، وكان يبسمل قبل الفاتحة في

[1] مجموعة رسائل مولاي العربي، المصدر السابق، ص 47-48.

[2] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر سابق، ص206.

الفريضة والنافلة ويسر بها في الفريضة في محل الجهر للوفاق بين الأئمة،ويقرأ آية الكرسي إلى آخرها وسبحان الله، والحمد لله والله أكبر، ثلاثا وثلاثين مرة مجموعة[1].

و كان أحب الأعمال والأذكار والعبادات إليه؛ الصلاة ويقول: "كررنا أعمال كثيرة سنن عديدة، ولقد وجدنا لسائرها بركة كبيرة وبركة تكرار الصلاة قد وجدناها، –ولله– تفوق بركة كل عمل، ولولا ما تعرض لنا من قول المشايخ الذي هو: (من لا شيخ له فالشيطان شيخه، و من لا شيخ له لا قبلة له، و من لا قبلة له فهو بطال) إلى غير ذلك، لقلنا إنها–أي الصلاة– تقوم مقام الشيخ، وكذلك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الهيللة، وكذا تلاوة القرآن وغير ذلك من الأعمال[2]. أما الطريقة التي كان ينتهجها ويأمر بها ويدعوا إليها، هي تعلم لوازم الدين الضرورية، أولا من غير تغلغل وتعمق في العلوم، مع القيام بالمفروض، وبما تأكد من السنون ولزوم الصمت، والإقلال من الأكل والمخالطة، وترك ما لا يعني، والزهد في الدنيا والتجرد من العلائق والعوائق، ظاهرا وباطنا، مع المثابرة على ذكر الله عزوجل، حسب الاستطاعة، والتعلق بالله تعالى والقيام بالعبودية الخالصة، من غير نظر إلى حظوظ أو لحوظ، كما هي طريقة المحققين من الصوفية، وكان يأمر بإسقاط المنزلة وإذلال النفس وقتلها وذلك بمخالفة المألوفات، والعوائد وكان يوصي أصحابه كثيرا بالتواضع والتمسكن، والتظاهر بالفاقة والافتقار إلى الله عز وجل، وتخريب الظاهر، وكان في نفسه على حالة التجريد المطلق والزهد الكامل والانقطاع التام إلى الله عزوجل وكان في بداية أمره أيام مجاهدته متقشفا في مأكله وملبسه[3].

كما كانت طريقته مبنية على إتباع السنة، في الأقوال والأفعال، والعبادات والعادات ومجانبة البدع كلها في جميع الحالات، مع كسر النفس وإسقاط التدبير والتبري من الدعوى والاقتدار والإكثار من الذكر أناء الليل وأطراف النهار، والاشتغال بالمذاكرة.

1–3. أولاد مولاي العربي: عقب مولاي العربي الدرقاوي ثلاثة أولاد هم :علي ومحمد(فتحا) والطيب:

[1] مجموعة رسائل مولاي العربي، المصدر سابق، ص–ص51 52.

[2] مجموعة رسائل العربي الدرقاوي، المصدر السابق، ص53.

[3] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر سابق، ص209.

-**مولاي علي** : هو عي بن الشيخ سيدي العربي الدرقاوي الشريف الأنور البركة الأشهر المربي النافع السالك سبيل الأتباع الحاج الأبر أبو الحسن سيدي علي ابن الشيخ الإمام سيدي العربي.

أخذ عن أبيه مولاي العربي وتربى تربيته وتأدب وتهذب وتكمل وكان مربيا نافعا له[1]، وكان خيرا دينيا صالحا تولى أمر الفقراء بفاس بعد وفاة والده انه استقر بفاس المحروسة وبها مقبرة بالزاوية الدرقاوية بحومة البليدة ومازالت ذريته إلى الآن بفاس مستقرة[2].

-**مولاي محمد (فتحا)**: استقر بزاوية أبيه الشيخ الإمام ببوريح بالقبيلة الزروالية، ومعظم ذريته مازال مستقرا بها قائما بشأنها وبعضها استقر بتطوان وطنجة والرباط وفاس ولهم مصاهرة مع أبناء عمومتهم حفدة مولاي علي ومولاي الطيب[3].

-**مولاي الطيب**: وهو أصغرهم، ووارث سر أبيه، أسس زاويته الجديدة بالبلدة المسماة أمجوط[4] بالقبيلة الزروالية المباركة قضى مولاي الطيب حياة هادئة محترما من الجميع ومتجنبا كل ما من شأنه أن يقلق بال المخزن إلى أن لقي ربه وهو الذي أخذ عنه الورد الدرقاوي عمنا الفقيه المقدم محمد ابن الطاهر ابن الحبيب الشياظمي الحاجي السباعي حين كان طالبا للعلم بالقرويين بفاس[5]، قال عنه الشيخ الناصري " وفي محرم يوم الجمعة الثامن من جمادى الأول من السنة المذكورة 1870م توفي الولي الصالح الناسك السني أبو عبد الله محمد الطيب بن الشيخ الأشهر مولاي العربي الدرقاوي ودفن بمحل زاويته أمجوط من

---

[1] عبد الله بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص192.

[2] عبد السلام ابن سودة، المصدر السابق، ص215.

[3] الناصري، المصدر السابق، ج8، ص139.

[4] تقع هذه الزاوية بفرقة بومعان، ومؤسسها هو الشيخ الطيب بن العربي الدرقاوي سنة 1275، وسبب تأسيسه لها أنه بعد وفاة والده مولاي العربي حصل النزاع بينه وبين إخوته فانتقل للسكن بمحل يعرف بحيط ليلة، بقبيلة بني يحمد وبما أن المحل المذكور يوجد بالحدود بين قبائل بني يحمد وغزاوة وبني مستارة وبني زروال، لم يتم له الاستقرار بها بسبب كثرة الفتن، فانتقل لأمجوط وأسس هناك دار سكناه وزاويته وهذه الزاوية اشتهرت بموسمها الدرقاوي، الذي يقام في شهر سبتمبر من كل سنة، أنظر محمد البشير الفاسي الفهري قبيلة بني زروال و مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، منشورات جمعية علوم الإنسان، المغرب الأقصى، ص17.

[5] محمد البشير بن عبد الله الفاسي الفهري، المرجع السابق، ص47.

بلاد بني زروال وكان من خيار عباد الله على غاية من التقوى والورع والتواضع مع الناس يركب الحمار ويلبس الجبة ولايتميز عن أصحابه بشيء مع السكينة والوقار وعدم الخوض فيما لايعني و الإعراض عن زهرة الدنيا وأهلها وعقبه أكثر عدد من عقب أخويه مولاي علي ومولاي محمد فتحا جلهم مستقر الآن بفاس وفرقة منهم مازالت مستقرة بزاوية أمجوط وفرق أخرى بالقنطرة والرباط وسلا والبيضاء وآسفي وذريته معروفة كلها إلى الآن[1].

1-4. أتباع المولى العربي الدرقاوي:

ا/ محمد ابن أحمد البوزيدي (ت 1813م)

هو الإمام شيخ المشايخ العارف المربي، سيدي محمد ابن احمد البوزيدي الشريف الحسني السلماني الغماري،ولد بقبيلة بني سلمان الغمارية بالمغرب الأقصى الشهيرة برجالها، وأبرزهم الحسن ابن علي الشاذلي وبها نشأ وشب[2]3،لازم شيخه مولاي العربي الدرقاوي ستة عشر سنة فتربى بين يديه، وكان صورة عنه في التدين والورع،وكان إخلاصه يتجلى في ذكره وعبادته وزهده، وأكسبه العلم الظاهر والعلم الباطن حيث كان صادقا في ولائه لشيخه مخلصا له،فانيا في ربه وأدركته همة شيخه بعد فراسته فيه وظهور نورانيته[3].

كان له مقام عظيم في التصوف، وقد ألف فيه وفي آداب الطريقة ما يغني عن غيره من التآليف[4].

أسس زاويته بموقع يدعى أبا سلامة بقرية تلاوذمام مسقط رأسه،وكان له أتباع ومريدون كثيرون،ولا تزال زاويته قائمة إلى حد الآن، يشرف عليها بعض حفدة الشيخ عبد المؤمن التجكاني،بوصية منه.

---

[1] المعلمة، المرجع السابق ص2013.

[2] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص216.

[3] علجية مقيدش،البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية(المغرب الأقصى الجزائر نموذجا)، 1786-1914م/1201-1333هـ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، السنة الجامعية،2011/2010م، ص62.

[4] موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، تونس،ج1، ط2، 2008م، ص2492.

من أبرز تلاميذه:العالم العامل أحمد بن عجيبة اللنجري التطواني الذي عاش في هذه الزاوية ردحا من الزمن،وكان من خدامها الأوفياء...،لم يكن ابن عجيبة التلميذ الوحيد للبوزيدي، بل كانت له جماعة وافرة،أكثرهم من قبائل الجبل، وخصوصا غمارة، وقد كتب إليهم في بعض رسائله يقول وهو يحدد لهم منهج مدرسته وطرق تربيته،وبعد: "فطريقته الصوفية مبنية على ثلاثة أصول:الصدق، الخروج عن النفس، والخروج عن المال، فالصدق أساس، والخروج عن النفس سور،والخروج عن المال سقف..."

ومن آثاره: الآداب المرضية لسالك طريقة الصوفية، مجموعة رسائل، رائية في آداب السلوك، تائية في الخمرة الأزلية، وقد شرحها تلميذه ابن عجيبة[1].

أما عن أقواله المشهورة: كيف تتجلى الأسرار لمن سكن قلبه عالم الأغيار، فيض العلوم بحسب صفاء القلوب، ليس الصوفي من يترجم بكلام الحقائق ويتكبر على الخلائق، إنما الصوفي من فنى عن نفسه، وصار أرضا لأهل عالم جنسه، طريق القوم والتصوف، لا يدرك بالتكبر والتعزز والترفع، وإنما ينال بالتذلل وحط الرأس واحتقار النفس وقتلها بالمجاهدات والرياضات[2].

وفي ليلة الأحد، من شهر محرم عام تسعة وعشرين مائتين وألف، توفي الولي العارف بالله تعالى ذو الأحوال السنية والطريقة المرضية سيدي محمد البوزيدي، بقبيلة بني زيات الغمارية[3].

ب/أحمد ابن عجيبة(1160-1224هـ/1747-1809م)

هو أبو العباس ابن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة، "الحجوجي" بن عبد الله بن عجيبة "الحسني"، ولد حوالي (1160هـ-1747م) ، بمدشر "أعجيبش"، بأحواز تطوان،وهو من الشخصيات البارزة التي أخذت بالمذهب الدرقاوي[4].

---

[1] المعلمة، المرجع سابق، ص-ص1710 1711.

[2] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص219.

[3] محمد حجي، المرجع السابق، ص1229.

[4] إبراهيم حركات، لمرجع السابق،ج3، ص565.

اشتهرت عائلته بالصلاح والتقوى والكرامات العديدة التي يبدوا أن ابن عجيبة قد تأثر بها بل وأطنب بذكر أنواعها ومنذ طفولته كان يميل للعزلة وإلى أعمال التقوى وأداء الشعائر الدينية كما رعى الغنم وحفظ القرآن الكريم وكان ملازما للعلماء مما أكسبه فكرا نقدا وحب المعرفة[1].

انتقل به أبوه إلى تطوان لزيارة كبار العلماء وفيها حصل ابن عجيبة على العلوم العصرية المتداولة من تفسير وحديث وفقه ولغة وتوحيد ومنطق وقد درس التصوف على يد الشيخ محمد بن حسن الجنوي وبعد وفاة الجنوي رحل ابن عجيبة إلى فاس لاستكمال رحلة التصوف و بعد رجوعه إلى تطوان لازم تدريس الشريعة خمس سنوات وكسب شهرة واسعة لدى الشيوخ والتلاميذ وعامة الناس، انخرط ابن عجيبة في الطريقة الدرقاوية بصفة رسمية وأصبح أحد دعاتها بعد أن التقى بالعربي الدرقاوي وقد أخذ عنه كتاب "المباحث الأصلية " و"الرائية الشريشية" وهما منظومتان في قواعد التصوف وشروط الشيخ والمريد غير أنه بقي على علاقة حذرة من العربي الدرقاوي، ولم يأخذ عنه الورد لكنه استقر في الأخير على أخذ الورد من شيخه محمد البوزيدي واعتبر ذلك استكمالا للتصوف الدرقاوي الذي يستوجب الشيخ المربي[2].

ج/الشيخ محمد الحراق (1186-1261هـ/1772-1845م)

هو محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد بن يحي بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن حمدون بن موسى بن مشيش الشهير بالحراق شاعر صوفي من فقهاء المغرب وفاته بتطوان له "ديوان العلمي" سلك فيه طريقة ابن القارض وفيه تواشيح وأزجال و"ديوان رسائل ومنظومات[3]، ولد محمد الحراق سنة (1186هـ/1778م) بمدينة شفشاون ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال أتم دراسته بعد أن انتقل إلى فاس، التي بزغ نجمه فيها زمن السلطان سليمان وأحرز مكانة متقدمة بين الشيوخ .

[1] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص220 221.

[2] علجية مقيدش، المرجع السابق،ص64.

[3] خير الدين زركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج7، دار العلم للملايين، ط152002، ص73.

انتقل الحراق من فاس إلى تطوان، ومنها بدأت أولى الإتصالات بينه وبين الشيخ العربي الدرقاوي تبرز أهمية الشيخ محمد الحراق أكثر في دعم الاتجاه الصوفي الدرقاوي الجديد القائم على التوسط ومعايشة الواقع[1].

وأصبح من أكابر أصحاب مولاي العربي والآخذين عنه والذين تفرعت عنهم الطريقة الدرقاوية أصبح الحراق من كبار الصوفية بعد اتصاله بمولاي العربي وإنحاش إليه جماعة كانت لهم به ثقة فصاروا يجتمعون في بعض دور الأصحاب وأحيانا بالمسجد الأعظم فكان ذلك من الأسباب التي جعلته يؤسس زاويته الخالدة بباب المقابر موئلا للإخوان الصوفية ومقرا للدعوة إلى تعالى وهكذا أصبح مولاي الحراق من الدعاة إلى طريق القوم المربيين للمريدين المنقطعين إلى الله عزوجل ونجح في تعزيز مركزه حيال السلطة ليفتح الطريق أمام انتشار التصوف الدرقاوي بين مختلف المستويات الإجتماعية.

أما فنون القول فقد كان له السبق في أهل زمانه، حيث اشتهر بأشعاره الصوفية، فكانت كل قصائده حبلى بقاصد الشريعة، وبمنهاج الطريقة، إذ تضمنت في طياتها الدعوة إلى الله، وتهذيب النفس، والحث على التشبث بالمنهج الصوفي، بعبارات وإشارات جامعة، تنير طريق السالك والمريد، يقول عبد القادر التليدي: "... كان بنظم الشعر الرقيق ويقول الأزجال حول الحضرة الإلهية، والجناب النبوي الكريم، حتى ترك لنا ثروة كبيرة في الشعر الصوفي الرقيق المؤثر، وقد جمع في ديوان خاص"[2].

له مؤلفات صغيرة منها: "تعليقه على المشيشية وحكم ابن عطاء الله وغيرها، ورسائل كثيرة كتبها لمريديه، جمعها تلميذه الشيخ محمد بن العربي الدلائي في كتابه النور اللامع البراق في التعريف بالشيخ الحراق...، كما جمع ابن القاضي نوازل وفتاوى الشيخ الحراق في جزء وتتبع تعاليقه"[3].

[1] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص-ص 69 70.

[2] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص231.

[3] معلمة المغرب، المرجع السابق، ص3344.

هكذا اشتهرت طريقة سيدي الحراق الدرقاوية الشاذلية، في جل ربوع البلاد، خاصة بمناطق الشمال، وانتشرت في سائر بلاد المغرب، حيث أخذ عنه العديد من المريدين، من أكابر تطوان وفاس والرباط، وسلكوا طريقه السالكين المحبين[1].

توفي رحمه الله في الحادي والعشرين من شعبان سنة إحدى وستين ومائتين وألف "1845م"، دفن بتطوان بزاويته الشهيرة به، قرب باب المقابر، وضريحه بها مشهور معروف مزار[2].

د/أحمد البدوي بن أحمد المعروف بزوتين (ت 1275هـ).

من الذين أخذوا عن العارف مولاي العربي وورثوا سره السيد الشيخ الكبير، الولي الشهير، أبو العباس أحمد بن الحاج أحمد البدوي،الشهير بزوتين، الفاسي صاحب الأتباع الكثيرة والزوايا بالمغرب[3].

تعلم الكتابة وقراءة القرآن الكريم وتعلم ما يحتاجه من العلم وانقطع بعدها للعبادة ومطالعة كتب القوم جعل إماما بمسجد الشرابليين اتصل بالشيخ الأكبر مولاي العربي ليأخذ بيده وذلك سنة ألف ومائتينو خمسة عشر فانتفع به انتفاعا عظيما وتربى به وتهذب وتأدب فكان من أكابر أصحابه وخواصهم وذوي الأحوال الصحيحة منهم، زاهدا ورعا متقشفا متواضعا صابرا حليما، وكان الشيخ يشهد له بالخصوصية ومقام الصديقية، وقال تلميذه العارف سيدي محمد العربي مدغري، (ت1309هـ)"إنه أدرك درجة القطبانية الغوثية" قال:"ومن رأى رسائله وتآليفه في أنواع العلوم خصوصا علم الحقائق لا يمتري في أنه قطب زمانه"[4].

ترك أحمد البدوي مجموعة من الرسائل الصوفية الهامة، المسماة بكتاب: " المناجات الفردية الإلهية في تبيين معالم عزائم الطريقة المحمدية، وكشف أستار الحقيقة الأحدية، تبيينا واضحا لمن هو مخلص في النية، مجد في صفاء الطوية" وهي من أحسن الرسائل وأنفسها.

---

[1] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر سابق، ص232.

[2] عبد الله محمد بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص389.

[3] نفسه، ص293.

[4] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق ص 233-234.

توفي ليلة الأحد من ذي الحجة سنة خمسة وسبعين ومائتين ألف ، دفن بزاويته المحدثة بحومة السياج، تقابل زاوية سيدي عبد الواحد الدباغ، وهو مزار متبرك به[1].

1-5. وفاة مولاي العربي :

توفي العربي الدرقاوي بن أحمد بن الحسين بن علي الحسني الإدريسي الشهير بالدرقاوي الشيخ والمربي الكبير الولي الصالح صاحب الأتباع الكثيرين[2]، سنة (1823م) ودفن بزاويته في جبل بوبريح بقبيلة بني زروال بعد أن نشر مبادئه وتعاليم الطريقة، وتخرج على يده نحو أربعين ألف مقدم حسب مصطفى العشعاشي، وربى عشرات آلاف من المتصوفة، وخلف عددا كبيرا من الشيوخ والمريدين منهم : محمد بن الحبيب البوزيدي، ابن عجيبة ومحمد الحراق[3].

عن سن عالية نحو الثمانين سنة بعدما عاش عيشة راضية بزاوية حيطة وغسلته السيدة الجليلة الحرة النفيسة الأصيلة الصائمة القائمة المتصدقة الذاكرة القانتة الصادقة زوجه مريم بنت الشيخ بن خدة الحسناوي وصلى عليه الأستاذ المحترم أعز الناس عنده أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن من حفدة الشيخ الكبير القطب الواضح الشهير أبي البقاء سيدي عبد الوارث اليصلوتي العثماني وكل ذلك بإيصائه المرة بعد المرة[4].

2. التعريف بالطريقة الدرقاوية[5] ونسبها:

من الطرق الصوفية المعروفة في المغرب العربي، ظهرت في المغرب الأقصى، وهي تنسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي وتعتبر هذه الزاوية هي الأم لفروع الزاوية الدرقاوية الأخرى كالمدنية التي أسسها الشيخ محمد بن حمزة المدني عام(1820م) في مصراتة بليبيا والهبرية التي تنتسب إلى الحاج محمد الهبري (ت1990م)[6].

---

[1] عبد الله محمد بن جعفر إدريس الكتاني، المصدر سابق ص-ص 294 295.

[2] عبد السلام بن سودة ،المصدر السابق،،ص133.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص565.

[4] مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي، المصدر السابق، ص-ص 46 47.

[5] أنظر: الملحق رقم3، ص93.

[6] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة، ولاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص151.

وتنسب إلى الطريقة الدرقاوية مواقف مختلفة منها أنها خالفت معالم الشاذلية في التسامح والحياد إزاء السياسة والمهادنة ومنها أيضا أنها أعطت دفعا جديدا للشاذلية رغم بقائها من الناحية الفلسفية تلميذة لها، فهناك من قال أن أتباعها كانوا يقلدون كبار الصحابة وغيرهم في بعض المظاهر مثل لباس المرقعات لأن أبا بكر الصديق وعمر رضي الله عنهم لبسها، ومثل حمل العصا لأن موسى عليه السلام قد حملها وهم يرقصون على اسم الله لأن جعفرين أبي طالب قد احتفى باسم الله بأداء القص وهم يحملون السبحة لأن أبا هريرة في دعواهم كان يحملها في رقبته كما أنهم يفضلون العزلة ويمشون حفاة ويحتملون الجوع ولا يخالطون إلا الصالحون ويتفادون أصحاب السلطة[1].

وتعد الطريقة الدرقاوية مذهبا صوفيا سنيا لا يشترط الخلوة والانزواء في المغارات والكهوف، ولا يقر الانطواء على الذات في قمم الجبال وتخوم الفيافي، كما أنها طريقة لا تعول على ممارسة الماضي ولا تقبل بمظاهر الشعوذة والابتداع، بل هي طريقة واقعية تؤكد على عبادة الله بالشكل الصحيح وخشيته سرا وعلانية، كما تلتزم بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم في وقضائه والتوكل عليه وحده في السراء والضراء، أما كل من حاد عن هذا الخط وخالف هذا المنهج فهو لا ينتسب إلى هذه الطريقة لا في الشكل و لا في الجوهر[2].

وتقع هذه الزاوية[3] في المنطقة الريفية القريبة من قبيلة تمسمان في ملحقة أغريب ميذر إقليم الناظور، ويوجد محل هذه الزاوية الهبرية بالمحل المسمى بالضريوة وهي على الحدود المغربية الجزائرية، وإنشاء هذه الزاوية على ما يأتي من الوصف لا يرجع إلى عهد بعيد، بل يرجع إلى ما قبل الاستعمار الفرنسي ببضع سنوات فقط.

ومن ميزات هذه الزاوية عن غيرها من الزوايا استعمال الطبول الحضرة مع أناشيد وجدانية في قالب الشعر العربي.

---

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة الجزائر، ط خاصة، ج4، ص114

[2] عبد الله ستيتو،الزاوية والمجتمع القبلي، الزوية الدرقاوية نموذج، مجلة فكر ونقد، س10، ع94، 2008/01م، الرباط المغرب الأقصى، ص5.

[3] أنظر :الملحق، رقم4.

والميزة الثانية الخلوة وهي عبارة عن طلب المريد من الشيخ ذكر اسم الله الأعظم والانقطاع إلى ذالك في مكان قرب الزاوية وهذا المكان عبارة عن محل إزاء شجرة من سدر عادية يلازم المريد بها ليلا نهارا يردد ذكر الله.[1]

أما عن اسم درقاوة فهو ينسب إلى قبيلة الدرقة[2] التي ينحدر منها الجد الأول أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو درقة[3].

تشير كل المصادر إلى أن أصل الدرقاوية هو الشاذلية وينتمي الدرقاويون إلى النسب الإدريسي شان آل رسون والتهاميين والكتانيين والحق أن الجازولية فتحت المجال لظهور الأشراف حكاما على الصعيد الوطني.

ونسب الدرقايون إلى أحد أسلافهم أبي درقة محمد بن يوسف ويرجع نسب الزاوية إلى مؤسسها الشيخ العربي الدرقاوي نسبة إلى قبيلة درقة في زاوية بوبريح[4] شمال فاس في قبيلة بني زروال.[5]

أراد المولى العربي الدرقاوي بتأسيسه لهذه الطريقة الجديدة عند نهاية القرن الثامن عشرأن يبعث الحياة في التصوف الشاذلي، وبفضل نسبها الشريف لمؤسسها استطاعت الطريقة

---

[1]قدور بن علي بن البشير اليزناسي، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني التيفي الوطاسي الحسني، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط،1976، ص59.

[2]درقة: (ترس من الجلود) جزء من درع المقاتل يحمل في الذراع اليسرى، توقف استعماله بعد اكتشاف البارود، كان قدماء اليونان والرومان يستعملون درقات مستديرة،واستخدمها قدماء المصريين أيضا فضلا عن العرب والبيزنطيين والنورميديين ولها أسماء شتى عند العرب كالمجحفة واهتموا بصنعها ينظر أحمد شفيق غربال الموسوعة العربية الميسرة ج1 ط2 دار الخليل بيروت القاهرة تونس 2001م ص1088.

[3]محمد بن يوسف أبو درقة : من سلالة احمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر الذي ينتمي نسبة إلى الحسن علي كرم الله وجهه، عالم زاهد كثير القيام والصيام والصدقة يختم القرآن الكريم كل يوم كانت له درقة كبيرة يتوقى بها في الحروب فعرف بأبي درقة، دفن بتامسنة بقبيلة الشاوية بالقرب من الوادي الربيع ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص256.

[4] بوبريح: تقع بفرقة بومعان بمشيخة بني عبد الله أسسها الشيخ مولاي العربي الدرقاوي ولما فارق الشيخ مولاي العربي أستاذه مولاي علي الجمل توجه لبني زروال فأسس محل سكناه ببني عبد الله سنة 1185 ثم لما كثر أتباعه وأسس زاوية بوبريح سنة 1201 وبقيت عامرة به وبأتباعه، أنظر: محمد البشير الفاسي، المرجع السابق، ص17.

[5]إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، ج3، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2،1994، ص564.

الدرقاوية أن تصبح وفي ظرف عقد أو عقدين من الزمن إحدى أهم الطرق الصوفية في المغرب الأقصى.[1]

والأسرة الدرقاوية الشريفة من الأسر العريقة في المجد والمذكورة من القديم بلسان الثناء والحمد، تعدد فيها العلماء والعباد والأتقياء، ونسبها واضح وفضلها شهير ولائح والسادات الدرقاويون فرقهم متعددة منهم:(فرقة بسوس الأقصى بقبيلة جزولة، وفرقة بقبيلة عبيدة بقرب ثغر أسفي ويعرفون بشرفاء القليعة، وفرقة بمدينة فاس)[2].

2-1. أذكار وأوراد[3]الطريقة الدرقاوية:

لقد حث الله تعالى المؤمنين على الإكثار من الذكر كما جاء في ذكره الحكيم: ((يَا أَيُهَا الّذِينَ آمَنُوا اُذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا))[4]

لأن الذكر طريق لاطمئنان القلوب وراحة للنفوس من كل هم وضيق، وقد جاء في آية أخرى: ((الذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله أَلاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنَّ القُلُوبْ))[5].

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المعاني الروحية في الحديث الشريف "لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله تعالى" وعليه اتخذ شيوخ الطرق الصوفية مجموعة من الأذكار والأوراد وأوصوا مريديهم بالإلتزام بها ومنها ما وضعه شيوخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية .

إن الذكر في رأي أبي الحسن الشاذلي أربعة أنواع؛ ذكر لطرد الغفلة، وآخر لذكر النعيم أو العذاب، وثالث يتذكر فيه المرء إن الحسنات من الله والسيئات من النفس، ورابعا يذكر فيه الله تعالى عبده وليس فيه للعبد متعلق أما مراتبه فهي:

---

[1]محمد منصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين17921822 تر:محمد حيدة، ط1، الناشر المركز العربي، الدار البيضاء المغرب،2006 ص180.

[2]مراد جدي، المرجع السابق، ص 92.

[3]الذكر هو: ترديد اسم من أسماء الله الحسنى،أو صفة من صفاته، أو حكم من أحكامه،أو فعل من أفعاله بهدف التقرب إليه، الورد هو: الالتزام بتأدية مجموعة أذكار من طرف المريد، في أوقات معلومة و بشروط يحددها شيخ الطريقة.

[4]سورة الأحزاب الآية 41.

[5]سورة الرعد الآية 28.

- ذكر اللسان وهو ذكر العوام خوفا من نار الله تعالى وطمعا في جنته.
- ذكر بالقلب وذكر الخواص وهي مرتبة الإيمان.
- ذكر الروح وهي مرتبة الإحسان وهي أسمى غايات الذكر عند الشاذلية.[1]

وهو يهدف إلى التقرب إلى الله تعالى بالتزام المريد مجموعة من الأذكاروالأوراد، للتغلب على نزعات النفس البشرية وترويضها والترويح عنها بقصد الترقي في الدرجات للوصول إلى الفتوح والإلهام، وقد ربطت الطريقة الدرقاوية بين الذكر والمذاكرة إذ تذكر المريدين المبتدئين بقواعد الشريعة والتربية والسلوك ومذاكرة العلماء والفقهاء[2].

إن فضل الأوراد والأذكار وأهميتها يكمن في الوصولإلى درجة الإحسان فهي وسيلة لتنقية القلب من كل كدر والإشغال بالله تعالى لا غير وللدرقاوية ثلاثة أنواع من الأوراد هي كالتالي:

أ/الورد اللازم: هو الورد الذي يلازم المريد ولا يفارقه من حيث الأوقات إن تحدد له فترات زمنية معينة وهو قراءة واحدة في النهار وأخرى في الليل كما يلي: الاستغفار والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل ذلك مائة مرة ثم قراءة سورة الإخلاص ثلاثا والفاتحة وتلاوة جزء من القرآن والدعاء.

ب/أوراد غير لازمة: هي الغير ملازمة للمريد لا تقدم إلا لمن طلبها لتدعيم الورد أي ليست مفروضة على المريد وغير محددة بأوقات معينة كالأحزاب الشاذلية والصلاة المشيشية وأسماء الله الحسنى والأدعية.

ج/الورد الدائم:هو الذي يلتزم به المريد في جميع الأحوال النفسية ويتمثل عند الدرقاوية في قول "لا إله إلا الله" التي يتدرج ذاكرها من توحيد الأفعال وعلم اليقين إلى توحيد الصفات في

[1] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص ص52 53.

[2] عبد الحليم محمود المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي، دار النصر للطباعة، 1387هـ، ص 109.

عين اليقين إلى توحيد الذات في حق اليقين أن يشترط في ذكر الله تعالى أن يكون في البداية على إنفراد تفاديا للوساوس النفسية بهدف الوصول لليقين مصداقا لقوله تعالى **((وَاتّقُوا اللهَ وَيُعَلّمُكُمْ اللهُ وَاللهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمْ))**[1] كما يجب أن لا يكون مجرد ترديد باللسان وإنما هو تذكير في عظمة الله سبحانه وآلائه بهدف تحول تصور عقيدة الرؤية والمشاهدة القلبية إلى اليقين تدريجيا[2].

3. تعاليم و شعارات الطريقة الدرقاوية:

بدأ الانحراف الصوفي يتزايد بعدما طال الأمد على دعوة الشاذلي، ولعل انسياق، الحياة الاجتماعية نحو التنعم واللجوء إلى الكسل مثّل أبرز المظاهر السلوكية التي كشفت الخروج عن تعاليم الشاذلية التي كانت تبيح التنعم الذي حصل عن الأسباب وليس الكسل. فقد عمل مولاي العربي على العودة بأتباعه إلى الإسلام الأول، إذ كان الهدف من تأسيس طريقته هو إصلاح الخلل الذي طرأ على تعاليم الشاذلية التي لم تحرم النفس من نعم الحياة، غير أن أتباعها انحرفوا عن هذا المبدأ فأخذوا بحرية الاستمتاع بالطيبات وتحولوا من فكرة العمل إلى التواكل، فجاء مولاي العربي ليطهر الفكر الصوفي من براثن الخرافة والوهم[3] ودعاهم إلى الالتزام بالطريق الصحيح القائم على سلامة الصدر وصفاء القلب، فقد كتب لأحد المدعين للتصوف المملوء بعيوب النفس قائلا: (كن سالم النفس وأنقص من صلاتك..... و من سائر أعمالك ولا تقم إلا بالمفروض..... إذ لا تنفع كثرة أعمالك مع خبث قلبك).[4]

ويقوم التصوف الدرقاوي على مجموعة من المبادئ، مثل: مجانبة البدع والخرافات وإتباع الكتاب والسنة بصفته شعار يجمع بين رجالات التصوف ضمن المدرسة الصوفية الواحدة.

---

[1] سورة البقرة الآية 280.

[2] السيد نور بن سيد علي، التصوف الشرعي، دار الكتب العلمية،بيروت، 2000، ص67.

[3] عبد المجيد الصغير،إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 19/18، ط1 دار الأفاق الجديدة، الغرب،1988م، ص 40.

[4] الشيخ علي حسن،لمحات من التصوف وتاريخه، كلية الدعوة الإسلامية د.م،1994، ص ص 314-315.

ورغم محافظة الدرقاوية على أذكار الشاذلية وأورادها إلا أنها جددتها عن طريق الممارسات الصارمة والانضباط المثالي والتقشف والابتعاد عن الشؤون الدنيوية[1].

كما برزت مبادئ وأسس الطريقة الدرقاوية، فتعاليمها عبارة عن مجموعة من الوصايا التي كان يوصي بها مولاي العربي الدرقاوي أتباعه والتي تتمثل في ما يلي:

- ذكر الله عن طريق التمايل.
- الامتناع عن الكذب.
- تجنب أصحاب السلطان و الحكم.
- الإكثار من التعبد ليلا و نهارا.
- كبح الشهوات و الصبر على الجوع.
- الابتعاد عن الأمور الدنيوية.
- التشدد في التقشف.
- لبس الرثمن الثياب .

فكثيرا ما كانوا يلبسون الثوب المرقع من الخرق أو الدربالة لذلك لقبوا "أبو دربالة". رغم أن هذه المبادئ لم تكن مألوفة في الوسط الصوفي والديني بالمغرب، إلا أنها قد أعطت دفعا جديدا للشاذلية لبقائها من الناحية الفلسفية تلميذة لها[2] ومكنتها من الانتشار على حساب نفوذ طرق صوفية تقليدية، فإذا كانت المبادئ التي قامت عليها الطريقة الدرقاوية لا تثير جدلا عند المتصوفة، فإن الشعارات التي تبنتها جعلتها تختلف عن غيرها ذلك أن الدرقاوية قدمت إضافات وبذلك خرجت عن المألوف، بل صارت متهمة بالبدعة رغم أن شيوخها كانوا

[1] عبد المجيد الصغير، المرجع السابق، ص 38.

[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 113.

دوما يستندون بمبررات شرعية للدفاع عن اختياراتهم، فقد أثارت هذه المظاهر فضولا خاصة عند الدارسين في الحقل الصوفي وبات السؤال ملحا في فهم أهم شعارات الطريقة الدرقاوية[1].

- **ومن أهم شعارات الدرقاوية:**

– **لبس المرقعة:** الخرقة أو الدربالة وهو الثوب المرقع بعدما بلى وغالبا ما يكون من الصوف الخشن ويدل هذا الشعار على الفقر عند الدرقاويين، وهو رمز لذة النفس واحتقارها وتعبيرا عن الخشوع والتواضع

–**السؤال:** لازم لبس المرقعة الإقبال على سؤال الناس وهو يستمد مبرره منهوغايته من الشعار الأول، فقد شدد شيوخ الدرقاوية على فضل الفقر عن الغنى عند كبار المتصوفة.

–**المشي حفاة:** فقد استند المتصوفة إلى خطاب الله لسيدنا موسى عليه السلام حيث قال الله تعالى ((**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَسِ طَوَى**))[2] هذا الشعار يعزز صورة الضعف و التواضع الذي يميز الدرقاويين.

–**السبحة:** وهي وسيلة للعبادة والذكر والتفكير، فقد كانت سبحة الدرقاويين ذات شكل خاص، فهي غليظة وثقيلة لكثرة وكبر حباتها و تلف حول العنق، كما أنهم كانوا يقولون أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يحملها.

–**اتخاذ العصا:** فهي سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وعون الضعفاء ورمز للرحيل والسفر إلى الدار الآخرة وفيها إقتداء بالنبي موسى عليه السلام.

–**الرقص:** يرقص الدرقاويين ويتمايلون على اسم الله المفرد، ويقولون أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كان يحتفي باسم الله بأداء الرقص.

–**العزلة:** يحب الدرقاويين العيش في عزلة وفي الصحاري والكهوف، ويستدلون على هذا بأن سيدنا عيسى عليه السلام كان يعيش على هذه الطريقة.[3]

و لعل قول العربي الدرقاوي " من كان أشد حبا لله كان أشد بغضا لنفسه " يترجم مدلول

---

[1] علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 60.

[2] سورة طه الآية 12.

[3] Octave dépôt, Xavier coppolani, les confréries religieuses musulmanes, Alger, 1897, p252 .

شعارات الطريقة الدرقاوية.

4. فروع الطريقة الدرقاوية:

تفرعت عن الطريقة الدرقاوية طرق كثيرة، أسسها مريدوا الشيخ مولاي العربي وأشهرها:

1- الطريقة الدرقاوية البدوية: بفاس أسسها الشيخ أحمد البدوي زوتين الفاسي وتفرعت عنها بدورها زوايا كثيرة خاصة كزاوية رحمة اللهوزاوية فركلة، وزاوية كدارة وفضل الله

2- الطريقة الدرقاوية البوزيدية: أسسها محمد بن أحمد البوزيدي بتيكسيت ببلاد غمارة، ويعتبر محمد البوزيدي أول من تتلمذ للشيخ مولاي العربي، ولم يخلف ذرية فأوصى قبل وفاته بربع زاويته للزاوية الأم ببوبريح، وأشهر أتباعه الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبةو حفيده أحمد بن الحاج عبد القادر بن عجيبة.

3- الطريقة الدرقاوية الحراقية: أسسها الشيخ محمد بن محمد الحراق بتطوان، المشهورة بأشعاره وأزجاله الصوفية التي تنشد بأنغام الطبوع الموسيقية، ولهذه الطريقة زوايا في كثير من المدن المغربية ومن أشهر أتباعها محمد العربي الدلائي[1] دفين الدار البيضاء.

4- الطريقة الدرقاوية الدباغية : بفاس أسسها الشريف الإدريسي، عبد الواحد الدباغ[2]، من كبار تلامذة الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، و من أشهر أتباع الدباغ، الشيوخ أبو بكر بناني[3] بالرباط و عبد السلام الفكيكي بفاس و محمد المهدي بن محمد بن القاضي.

---

[1]محمد بن محمد العربي، أبو عبد الله الرباطي البيضاوي الدلائي، أديب متصوف، ولد في الرباط، وانتقل في أعوامه الأخيرة إلى الدار البيضاء، فبنى زاويته بها، وتوفي فيها 1869م ، من تآليفه: النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ الحراق، أنظر: الزركلي ، المصدر السابق، ج6، ص265.

[2]الدباغ: هو عبد الواحد الدباغ بن علال الحسني، ولد في حدود التسعين ومائة وألف، كان يربي مريديه على أساس من الشرع متين، بحيث يرى أن الالتزامات الشرعية ضرورية ، نظرا لارتباطه بشيخه مولاي العربي، فقد ألف في هذا الشأن محمد بن المهدي بن محمد بن القاضي، كتابا سماه: النور القوي في ذكر شيخنا عبد الواحد الدباغ، ومولاي العربي الدرقاوي، وهو كتاب اعتمد عليه الذين ترجموا لهذين الصوفيين، أنظر: المعلمة، المرجع سابق، ص 3961.

[3]أبو بكر البناني: هو فتح الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام، أبو الفضل البناني: فقيه مالكي شاذلي من أهل الرباط مولده ووفاته بها، وأصله من فاس، المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ، خلاصة الوفا في مقدمة الشفا، توفي 1934م ، أنظر: الزركلي ،المصدر السابق، ج5، ص134 135.

5- الطريقة الدرقاوية الغمارية: قام بتأسيس هذا الفرع بنو شكان ببلاد بني منصور في غمارة الحاج أحمد بن عبد المؤمن الغماري[1] أحد تلامذة مولاي العربي الدرقاوي، ومن أشهر أتباع هذه الطريقة: أحمد أيوب الفاسي ، والحاج محمد ربيع الفاسي ومحمد برادة.

6-الطريقة الدرقاوية الفاسية: أسسها الشيخ محمد الفاسي الذي توفي بمكة المكرمة، وهو من تلامذة الشيخ محمد بن الحسن بن حمزة الظافر الذي تتلمذ بدوره على يد الشيخ العربي الدرقاوي وأسس الطريقة المدكانية[2].

ومن ذلك يمكن القول أن الطريقة الدرقاوية استطاعت أن تكون الحقل الصوفي في المغرب وهذا بفضل مؤسسها العربي الدرقاوي الذي اعتمد في نشر مبادئه على نخبة من الشيوخ، في مقدمتهم: محمد البوزيدي، وأحمد بن عجيبة، ومحمد الحراق، وكذلك أحمد البدوي زوتين.

وبفضل هؤلاء تمكنت الطريقة الدرقاوية أن تستقطب جميع فئات المجتمع المغربي، وإعادة بناء الفكر الصوفي.

[1]الغماري:هو أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الغماري الحسني، من أكابر أصحاب الشيخ العربي الدرقاوي، له أتباع و ذكر حسن، ألف في مناقبه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الصديق الغماري الحسني، تأليفا سماه: الموذن بأخبار الشيخ أحمد بن عبد المؤمن، أنظر: محمد حجي، المرجع السابق، ج1، ص77.

[2]المعلمة، المرجع السابق، ص4017.

يعد تاريخ المغرب الأقصى تاريخا لسيادة التيار الصوفي بتعبيراته المختلفة وقد تضاربت آراء الفقهاء حوله وشغل فكر العلماء المسلمين وحتى المستشرقين.

وبهذا أخذ التصوف وطرقه حيزا واسعا في الأبحاث التاريخية فقد استطاع العديد منها إزالة الغموض على بعض الجوانب المعرفية والتاريخية للمصطلح فبعض الدراسات ركزت على جوانب مختلفة تماما، حيث عالجت التصوف كظاهرة استمدت عمق تجذرها من المجتمع فتفاعلت فيه وتفاعل معها.

كما تؤكد الدراسات النظرية على مجموعة من الوقائع والأحداث السياسية والاجتماعية التي غيرت مجرى التفاعل بين التصوف والسلطة فقد استفادت هذه الأخيرة بشكل أو بآخر من مؤسسات الطرق الصوفية والتي حملت على عاتقها مسؤولية لم تكن من اختصاصها،كما حرست دوما وبشكل كبير في الحفاظ على التوازن الإجتماعي في ظل غياب السلطة أو ضعفها.

لعل من أبرز ما يمثل تاريخ المغرب الأقصى في العصر الحديث ارتفاع عدد الزوايا وكثرة المنتسبين للطرق الصوفية،كالطريقة الدرقاوية التي تأسست على يد العربي الدرقاوي ومثلت قوة روحية وسياسية ساهمت في صناعة المجال السياسي ولعبت دورا كبيرا في الأوساط الشعبية داخل المغرب، حيث أحدثت الكثير من التغيرات وبتوغل الزاوية وإشعاعها الروحي ونفوذها السياسي جعل السلطة تحاول التقرب منها ومحاباتها، ومن جهة أخرى استعملت الترهيب معها من أجل احتوائها.

لكن نفوذ الدرقاوية كان أقوى من السلطة واستقطبت في المغرب الأقصى وحتى في الجزائر حيث قامت بالكثير من الثورات وتسببت في العديد من المشاكل داخل السلطة المركزية وخارجها،ولم تستطع السلطة فرض السيطرة عليها.

أسباب اختيار الموضوع:

تولد إهتمامنا بالموضوع المتمثل في الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالسلطة في المغرب الأقصى 1823/1792 لما يحمله من عمليات متداخلة تؤدي إلى الإهتمام المتزايد وكذا التساؤل

والاستفهام الذي يدفع الباحث إلى الرغبة في معرفة الحقيقة التاريخية، كما ذكرنا سالفا أنه هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أ/ الأسباب الذاتية:

من الأسباب الذاتية التي أدت بنا إلى إختيار موضوع دراستنا نذكر:

- الفضول بمعرفة علاقة السلطة بالطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى.

- مدى تأثر المغرب الأقصى بالطرق الصوفية.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- تسليط الضوء على علاقة السلطة بالطرق الصوفية في بلاد المغرب الأقصى كظاهرة سياسية منشئها تاريخي.

- تثمينا لدور الطرق الصوفية في السلطة المركزية وانعكاساتها عليها.

أهمية الدراسة والهدف منها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إثراء المعرفة حول موضوع الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالسلطة في المغرب الأقصى خاصة في فترة حكم المولى سليمان، باعتبار الطريقة الصوفية أحد المؤطرات الدينية لمختلف الطبقات الاجتماعية، وهي بدورها تمس السلطة الأولى لأي مجتمع، فالحقل الديني يمثل الفتوى والإمامة والوعظ والإرشاد...الخ، وتتجلى دراستنا أيضا في إبراز السلوك التصوفي وتأثيره على سلطة القرار.

وكأي دراسة تتطلع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، فالهدف الأساسي لكل باحث هو الوصول إلى الحقيقة العلمية، والتي من شأنها تقديم إضافات جديدة، فدراستنا تهدف إلى معرفة العلاقة بين السلطة في المغرب الأقصى والزاوية الدرقاوية فترة حكم المولى سليمان، وذلك لمعرفة وتحليل مدى التأثير الديني على السلطة، والوصول إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت بالسلطة إلى توجيه كل أنضارها إلى الطرق الصوفية.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

إن الإطار الزماني لبحثنا ممتد ما بين 1792م أي عند إعتلاء المولى سليمان للحكم1823م وفاة مولاي العربي الدرقاوي، أما عن الإطار المكاني فهو في المغرب الأقصى.

إشكالية الدراسة:

تعتبر علاقة السلطة بالمجتمع من أعقد وأوسع الإشكاليات التي يطرحها واقع البحث في التاريخ السياسي للمغرب، ونظرا لأهمية الموضوع فقد تطرقنا إلى عدة تساؤلات كانت منطلق دراستنا، وعليه يمكن طرح الإشكال الآتي:

* كيف كانت علاقة الزاوية الدرقاوية بالسلطة المركزية في المغرب الأقصى في فترة حكم المولى سليمان؟

الأسئلة الفرعية :

- ماهو التصوف، وماهي أهم مراحل تطوره ؟

- كيف نشأ التصوف في المغرب الأقصى ؟ ومن هم أهم أعلامه ؟

- من هو مؤسس الطريقة الدرقاوية ؟

-هل أثرت الطريقة الدرقاوية على آليات السلطة في المغرب الأقصى ؟

-كيف كانت علاقة العربي الدرقاوي بالمخزن ؟

منهج الدراسة:

اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي والوصفي التحليلي؛ لأن طبيعة الموضوع تفرض علينا إستعراض الأحداث التاريخية لمسيرة الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالسلطة في المغرب الأقصى وبالأخص في فترة حكم المولى سليمان بكل تفاصيلها، فدور المؤرخ لا ينتهي عند السرد والوصف المجرد للأحداث وجمع المادة التاريخية، بل يجب عليه دراستها وتحليلها ونقدها للوصول إلى تفسير منطقي يشرح أسباب الاعتلال والوصول إلى الحقيقة التاريخية.

خطة البحث:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة الأساسية والفرعية منها تطرقنا إلى خطة بحث تخدم الموضوع حيث اِحتوت:

مقدمة، وثلاثة فصول واندرجت تحت كل فصل مجموعة من النقاط من أجل التفصيل أكثر.

فالفصل الأول جاء تحت عنوان: "نشأة التصوف وانتشاره" واِندرجت ضمنه عدة نقاط، حاولنا أولا: إعطاء تعريفات لغوية وأخرى اِصطلاحية حول التصوف، ثم تطرقنا ثانيا: إلى نشأة التصوف ومراحل تطوره وذكر مصادر التلقي عند الصوفية، وفي الأخير تناولنا نشأة التصوف في المغرب الأقصى مع ذكر أهم أعلامه.

وقد جاء الفصل الثاني بعنوان "التعريف بالطريقة الدرقاوية ومؤسسها"والذي تكلمنا فيه أولا؛ عن التعريف بالمولى العربي الدرقاوي حيث فصلنا في نسبه، أحواله وأوصافه وأهم أتباعه، أما ثانيا؛ فقد خصصناه للتعريف بالطريقة الدرقاوية وتكلمنا فيها عن تعاليمها وشعاراتها و أهم فروعها.

أما فيما يخص الفصل الثالث الذي عنوناه "بالطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالسلطة في فترة حكم المولى سليمان" الذي تكلمنا فيه أولا عن المولى سليمان ففصلنا في نسبه، بيعته وإنجازاته، ثم تطرقنا إلى الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالمخزن، وأخيرا خصصنا هذا الجزء لدراسة ثورات درقاوة وعلاقتها بالسلطة في المغرب الأقصى حيث جاء فيها ابن الأحرش، ثورة ابن الشريف، ثورة ابن بكر امهاوش وفي الأخير نهاية العربي الدرقاوي.

أهم المصادر والمراجع:

إعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع محاولين تصفحها وقراءتها والأخذ بالحقائق التاريخية التي تحتويها ملتزمين بالحياد المطلوب، فقد اعتمدنا على مصادر كثيرة أهمها:

- "**رسائل مولاي العربي الدرقاوي**"، وهي مجموعة رسائل لشيخ الطريقة (1737-1823م) وأتباعه، ويبين من خلالها مبادئ الطريقة وتعاليمها.

- "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن** 19"للآغا ابن عودة المزاري وهو كذلك مهم في التأريخ للطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري.

- "**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**"،لأحمد بن خالد الناصري، الجزء الثامن.

- "**الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب**"، لأبي القاسم أحمد الزياني.

- "**إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**"، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، حيث ساعدنا على ترجمة بعض الأعلام.

أما عن المراجع التي اهتمت بالطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى فقد اعتمدنا على كتب متخصصة أهمها:

-**المغرب قبل الإستعمار المجتمع والدين والدولة**، لمحمد المنصور.
-**المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، لإبراهيم حركات.

الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقةأو المشابهة بمثابة مرجع يستند إليه الباحث ليستطيع أن يلمس كل جوانب موضوعه، فلا يمكن الإنطلاق من الصفر عند معالجة أي موضوع، فعلى الباحث الإستفادة من نتائج البحوث السابقة .

ونحن بدورنا اِعتمدنا على: البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية والإحتلال الأوروبي 1786-1914 (المغرب الأقصى والجزائر أنموذجا)، دراسة من إعداد علجيةمقيدش،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010-2011.

صعوبات الدراسة:

من أهم الأسباب التي تعترض المؤرخين والباحثين هي صعوبة جمع المادة العلمية، بحيث لم يكن من السهل علينا الحصول عليها وجمعها، وإلى جانب هذا التداخل بين المفاهيم العقائدية و المواقف السياسية، كما أن المصادر التاريخية المختصة تميزت في الكثير من الأحيان بالإِختصار وعدم الدقة في سرد الوقائع والأحداث التي تخص الطرق الصوفية.

1. مفهوم التصوف:

يعتبر موضوع التّصوف من المواضيع الهامة التي أثارت اِختلافا كبيراً بين العلماءوالباحثين في علوم الدين والحياة الروحية، وقد تضاربت آراءهم من حيث نشأته وتوجهاته وبيان أصوله وفروعه.

فقد جاء في الموسوعة الصوفية: أن الصوفية والتصوف هي حركة دينية اِنتشرت في العالم الإسلامي كنزعات فردية تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للِانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسمالصوفية[1].

أما عن الموسوعة العربية الميسرة، فقد جاء فيها أن: التصوف مسيحيا كان أو إسلاميا فهو مراتب يبدأ المتصوف فيها بتطهير نفسه من الدنس والأقذار والأهوال والنزعات المنحرفة بحيث يصبح أهلا للتجلي، وما التجلي إلا شعور يزيد من محبة الله والقرب منه وكلما قوى هذا الشعور اِطّرق رقيّ حتى تحس بوجود الله[2].

ومنهفإن المراحل التسلسلية المختلفة من التاريخ الإسلامي تفرض علينا اِستعراض دراستنا ضمن مجموعة من الآراء المختلفة والمتضاربة فيما بينها.

سنحاول من خلال هذه الدراسة فهم حقيقة التصّوف من خلال ضبط مفهومه لغةً واِصطلاحاً وتحديد نشأته واِنتشاره.

1-1. تعريف التصوف:

أ/ لغة:

اِختلف العلماء في أصل كلمة التّصوّف ونسبها، إذ تطرق إلى البحث فيها مؤلفون قدماء ومحدثون، مسلمون وغيرهم.[3]

---

[1] سليمان المدني، الموسوعة الصوفية، ط1، بيروت ، 2007، ص11.

[2] الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2010، ص525.

[3] مراد جدي، تحولات التدين الشعبي بالريفين الأوسط والشرقي،مذكرة ماستر ،جامعة محمد الأول،وجدة،2010/2009، ص24.

إذ يطلق علماء اللغة كلمة صوف في معاجم اللغة تحت مادة صوف على عدة معان، منها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، ومنها صوفان وصوفانة، وتطلق على بقلة زغباء قصيرة، وقد أطلقت كلمة صوف في بعض دلالاتها بمعنى الميل، فيقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه، وصاف عن الشر أي عدل عنه[1].

ويقول القشيري: "أنه لم يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس ولا اِشتقاق والأظهر فيه أنه كان كاللقب." [2]

أما عن ابن خلدون فقال: " ...إن قيل بالإشتقاق أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف."[3]

ودعّم ذلك الطوسي إذ قال: "نسبتهم إلى ظاهر اللبسة، لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء"[4].

وقيل "كان هذا الإسم في الأصل صفوي، فاِستثقل ذلك وجعل صوفيا"[5].

وهناك من يقول في أصله أنه نسبة إلى أهل'الصفّة' وهم فرق من النسّاك كانوا يجلسون فوق دكة المسجد بالمدينة لعهد النبي صلى الله عليه وسلم.[6]

ويقول ابن الجوزي أيضا: " لقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة[7]، وإنما ذهبوا إلى هذا لأنهم رأوا أهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الإنقطاع إلى الله عز

---

[1] صالح الرقب، محمود الشوبكي، دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية،ط2،الجامعة الإسلامية،غزة،2008، ص5.

[2] أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمد الشريف، (د.ط) مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ،القاهرة، 1989، ص464.

[3] عبد الرحمنابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الفكر، بيروت لبنان،2001، ص611.

[4] أبو نصر السراج الطوسي،اللّمع في تاريخ التصوف الإسلامي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007، ص24.

[5] السهر وردي، عوارف المعارف، ط1،دار صادر، بيروت، 2010، ص51.

[6] لوي ماسينيون ومصطفى عبد الرازق،التصوف، ط1، لجنة ترجمة دار المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984، ص 25.

[7] أهل الصفة: هم الرعيل الأول من رجال التصوف، فقد كانت حياتهم التعبدية الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة. أنظر: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ط5، 2001، ص10.

وجل وملازمة الفقر فإن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لهم لا أهل ولا مال فبنيت لهم صفّة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أهل الصفة.[1]

أما عن لوي ماسينيون فإنه يرجح أن: "التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من 'صوف' للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا"[2].

وتقول طائفة: إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها، وقال قوم أيضا: إنما ما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بِارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسائرهم بين يديه[3].

ب/ اِصطلاحاً:

كما سلفنا الذكر فالتصوف حركة دينية اِنتشرت في العالم الإسلامي ألهمت الكثير من العلماء، فلا يمكننا تحديد مفهوم معين للتصوف، ليس لِإختلاف المصادر في تعريفه وإنما لتطوره من مرحلة لأخرى، ومن زمن لآخر، ولما عرفه من تأثيرات خارجية وداخلية، لكن أغلب المصادر تتفق على أنه التقرب إلى الله تعالى بعبادته والإبتعاد على ملذات الدنيا، وهو الإنتهاء بالنفس والأخلاق الإنسانية إلى درجة الفناء في الحضور الإلهي، أو هو منهج سلوكي يعتمد على التقشف والتحلي بالفضائل لتزكية النفس والارتقاء بالروح.[4]

فالمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم الصحابة، ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي صحب الصحابة التابعين، ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم اِختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم عناية شديدة

[1] ابن الجوزي، تلبيس إبليس،(د.ط)،دار القلم للطباعة، بيروت 1403هـ، ص 157.

[2] لوي ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، المرجع السابق،ص 25.

[3] إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، (د.ط) لاهور،باكستان، (د.ت)، ص 12.

[4] عبد الكريم بو صفصاف، التصوف مفاهيمه وأبعاده، مذكرة دكتوراء، جامعة أدرار، ص4.

بأمر الدين الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق اِدعوا أن فيهم زهادا، فاِنفرد أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باِسم الصوفية، واُشتهر هذا الإسم لهؤلاء الأكابر.[1]

فابن الجوزي يقول: "كانت النسبة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام، فيقال مسلم ومؤمن، ثم حدث إسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد[2] والتعبد فتخلوا عن الدنيا واِنقطعوا إلى العبادة واِتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقا تخلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفه واِسمه الغوث ابن مر فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الإنقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية."[3]

والتصوف حسب ابن خلدون هو: "العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف."[4]

أما بالنسبة للغزالي فيقول: "علمت أن طريقهم إنما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل إلى تخليّة القلب عن غير الله تعالى وتحليّته بذكر الله."[5]

وقال الجنيد[6]: "وقد سئل عن التصوف فقال: أن تكون مع الله بلا علاقة."

---

[1] أبو القاسم عبد الكريم اللقشيري، مصدر سابق، ص259.

[2] الزهد: في اللغة هو اختلاف الرغبة، يقال زهد في الشيء وزهد عن الشيء، والتزهيد في الشيء خلاف الترغيب فيه، أما معناه اللغوي الخالص فله مدلول ديني بمعنى عدم الرغبة في الدنيا وعدم الحرص عليها. أنظر: محمد بركات البيلي، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس، دار النهضة العربية، القاهرة،1993، ص 6.

[3] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص156.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 611.

[5] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1،دار ابن حزم، بيروت، لبنان،2005، ص 1571.

[6] أبو القاسم الجنيدهو: محمد بن الخراز –نسبة إلى نسج الثياب–، كان يفتي في حلقته وهو ابن العشرين سنة، صنف من صوفية القرن الثالث هجري، وقد جمع بين الشريعة والحقيقة، توفي سنة 207هـ/909م. ينظر جلال شرف، دراسات فيالتصوف الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص ص 294 295.

ويقول معروف الكرخي[1]: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق، فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف."[2]

وقال الشيخ أبو الفتوح الصوفي[3]:"من لازم في سائر أوقاته التقوى وصبر على البلوى، واِستوى وقته مع الله في السر والنجوى."

وقال الشيخ مهذب أبو المظفر الدوري[4]: "هو من بالشرع تأدب، وبالطريقة تهذب، ونفسه بالمجاهدة عذب، واشتغل بذكر الحق عن الأم والأب."[5]

وقد جاء أيضا في تعريفه أنه: حركة دينية إنتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري، تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة، والرسوم العملية المخترعة تكونت من مناهج كثيرة.[6]

وللصوفية أسماء مختلفة منها:

- **الزهاد:** لأنهم زهدوا وتركوا الدنيا تماما وما فيها من مباهج ولو كان بهم خصاصة الفقراء لحاجتهم إلى الله سبحانه وتعالى.

- **الغرباء أو السائحون:** لأنهم يسيحون ويتجولون في الأراضي الواسعة كالبراري والقفار لعبادة الله سبحانه وتعالى.

---

[1] الكرخي: هو أبو محفوظ بن فيروز الكرخي كان من المشايخ الكبار، مجاب الدعوة، وهو من موالي علي بن موسى الرضا، مات سنة 200هـ وقيل: سنة 201هـ. ينظر:أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمد الشريف،(د.ط)،مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،القاهرة، 1989، ص 12.

[2] السهر وردي، مصدر سابق، ص51.

[3] أبو الفتوح الصوفي: هو السيد أبو الفتوح المرتضي بن الحسن بن خليفة الحسن الصوفي، من أهل الري، أنظر: كمال الدين أبي الفضل، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ط1،دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988، ص46.

[4] مهذب أبو المظفر الدوري هو: محمد بن علي بن نصر البل الدوري (598هـ)، واعظ، ولد بالدور (أي دور الوزير ابن هبيرة) بدجيل سنة 516هـ أو 518هـ، اشتهر بالوعظ حتى صار يضاهي بن الجوزي ويزاحمه، أنظر: كمال الدين أبي الفضل، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ط1،دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988، ص46.

[5] كمال الدين أبي الفضل، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ط1،دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988، ص46. ص46.

[6] شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ج1، ط1، القاهرة، ص 468.

- **الجوعية:** لأنهم لا يأكلون إلا بقدر ما يسد رمقهم ويعينهم على طاعة الله عز وجل والجوعية تسمية لأهل الشام.

- **المرابطون:** مشتق من اللفظ المغربي مرابط أي الذي يعيش عيشة الزهد والنسك في الرباط[1].

وكل هذه الألفاظ تدل على الأشخاص الذين تركوا الأوطان ولزموا الأسفار والترحال والانتقال من وطن إلى آخر وتخلوا عن الدنيا، وعزموا النفس عن مباهج الحياة[2].

2. ظهور التصوف ومراحل نشأته:

أ/ ظهور التصوف:

لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[3].

فأمر التصوف كله مختلف فيه، فكما اختلف في اشتقاقه، ووحدة تعريفه، فكذلك اختلف في منبعه ومأخذه[4]،إذ لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الأمة الإسلامية ومن هو هو أول متصوف، فقد تنازع العلماء والمؤرخون في أول من تسمّ به على أقوال ثلاث:

أولا:يقول شيخ الإسلام: أن أول من عرف بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي (ت150هـ أو 162هـ) بالشام، بعد أن انتقل إليها، وصرح الصوفي عبد الرحمن الجامي: أن أبا هاشم

[1] السهروردي، مصدر سابق، ص 43.

[2] أبو نصر السراج الطوسي، مصدر سابق، ص 203.

[3] ابن خلدون،مصدر سابق، ص334.

[4] إدريس بن خويا، واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، مذكرة دكتراء، جامعة أدرار، ص460.

الكوفي أول من دعي بالصوفي، ولم يسمّ أحد قبله بهذا الإسم، كما أن أول خانقاه بني للصوفية هو ذلك الذي في رملة الشام.

ثانيا: يذكر بعض المؤرخين أن عبدك–عبد الكريم أو محمد–(ت210هـ) هو أول من تسمى بالصوفي، ويذكر عنه أنه كان من طائفة نصف شيعية تسمي نفسها صوفية تأسست بالكوفة.

ثالثا: يذهب ابن النديم إلى أن جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق (ت208هـ) هو أول من تسمى بالصوفي.[1]

وهناك من يدافع عن التصوف و يصر على أن مصدره إسلامي، وأنه متلقى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مصدر له غيرهما[2].

ويزعم بعض هؤلاء أن بداية التصوف كانت مع نزول جبريل بالوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم يجعل بداية التصوف عند بعض الصحابة، وأن الثلاثة النفر الذين أراد أحدهم أن لا يتزوج، والآخر أن لا ينام، والثالث أن لا يفطر، ومنهم من يعد كبار الصحابة من الصوفية كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[3].

أما عن تحديد ظهوره فيقول شيخ الإسلام: "أما لفظ 'الصوفية' فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ: كالإمام أحمد ابن حنبل وأبي سليمان الداراني[4] وغيرهما، وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به وبعضهم ويذكر ذلك عن الحسن البصري، فإنه أول ما ظهرت الصوفية

[1] صالح الرقب، محمود الشويكي، مرجع سابق، ص9.

[2] عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، ط2، الكويت وكالة المطبوعات،1962، ص44.

[3] فهد بن سليمان الفهيد، نشأة بدع الصوفية، ص7.

[4]أبي سليمان الدراني:هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني وهو من أهل داريا وهي قرية من قرى الشام، وهو من رواة الحديث وعلماء التصوف ومشايخ القوم، وله كلام في هذا العلم مصحوب بالعمل توفي سنة 295هـ. ينظر: علي بدوي علي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا، الإسكندرية، 2003، ص 7.

ظهرت في البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن".[1]

ب/ مراحل نشأة التصوف وتطوره:

كمايلي وفق الترتيب الآتي: يمكننا تلخيص نشأة التصوف وتطوره من مجموعة من المراحل

المرحلة الأولى:

بدأت هذه المرحلة في القرنين السابع و الثامن ميلاي(1و2هـ) وتسمى بمرحلة الزهد فقد كان هناك أفراد من المسلمين أقبلوا على العبادة بأدعية قربان وكانت لهم طريقة زهد في الحياة تتمثل في المأكل والملبس والمسكن وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة فأثاروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك، ونضرب لأولئك مثلا ب: الحسن البصري[2](ت110هـ)، رابعة العدوية[3](ت185هـ) وآخرون[4]، ففي الكوفة مثلا: ظهرت جماعة من أهلها اعتزلوا الناس وأظهروا الندم الشديد بعد مقتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما وظهر أيضا في هذه المرحلة عباد غلب عليهم جانب التشدد في العبادة والبعد عن المشاركة في مجريات الدولة مع علمهم وفضلهم والتزامهم بآداب الشريعة وانشغالهم بالكتاب والسنة تعلما وتعليما،بالإضافة إلى صدعهم بالحق وتصديهم لأهل الأهواء كما ظهر فيهم الخوف الشديد من الله تعالى والإغماء والصعق عند سماع القرآن، مما جعل بعض الصحابة رضوان الله عليهم وكبار التابعين ينكرون عليهم: كأسماء بنت أبي بكر، وعبد الله ابن الزبير، ومحمد ابن سرين، ونحوهم، وبسببهم شاع لقب العباد والزهاد والقراء ومن أعلامهم (عامر بن عبد الله بن الزبير وصفوان ابن سليم، وداوود الطائي) وغيرهم.

---

[1] فهد بن سليمان الفهيد، مرجع سابق، ص12.

[2]الحسن البصري: ولد سنة 2هـ، تفقه بالعلوم في المدينة وكان مفهومه للزهد يختلف عن الصوفية في أن الرسالة الزهدية عنده هي رسالة أخلاقية، ارتدى لباس الصوف وكان يرى بأن التبتل إلى الله لا ينافي الواجب. أنظر: توفيق بن عامر، دراسات في الزهد والتصوف، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس، 1981، ص16.

[3]رابعة العدوية هي: البصرية بنت إسماعيل، مولاة آل عتيك من بني عدوة، توفيت(185هـ). أنظر:علي بدوي علي سالمان،الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا، الإسكندرية، 2003، ص 6.

[4] علي بدوي علي سالمان، ،ص 6.

ثم بدأ يتسع مع مرور الأيام وتطور مفهوم الزهد في مدينة الكوفة والبصرة في القرن الثامن ميلادي(2هـ) وبدت ملامحه، حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ صوفي"[1].

وقد قال أيضا في مزامنة ظهور التصوف: (...واِعلم أنعامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات في هذا القدر وغيره إنما وقعت في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "من يعيش منكم بعدي، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي".)[2].

المرحلة الثانية:

ظهرت في هذه المرحلة عقائد التصوف وغلب على أهله الطابع الأخلاقي في علمهم وعملهم، فصار التصوف على أيديهم علما للأخلاق الدينية، فكانت سماحتهم الأخلاقية تدفعهم إلى التعمق في دراسة النفس الإنسانية ودقائق أحوال سلوكها، وتدفعهم أيضا إلى الكلام في المعرفة الذوقية وأداتها ومنهجها، وكذا الكلام عن الذات الإلهية منحيث صلتها بالإنسان وصلة الإنسان بها.

وكل هذا كان في بداية القرن الثالث هجري، ومنه نشأ علم الصوفية وهو يتميز عن علم الفقه من ناحية الموضوع والمنهج والغاية وله لغته الاصطلاحية الخاصة التي لا يشاركهم فيها غيرهم وتحتاج في فهم مراجعها إلى جهد غير قليل[3].

وخلال هذه المرحلة ظهرت ثلاث طبقات من المنتسبين إلى التصوف وهي:

[1] عبد العزيز بن أحمد البداح، حركة التصوف في الخليج، دراسة تحليلية نقدية، المدينة المنورة، السعودية، ص26.

[2] محمد بن عبد الرحمن العريفي،موقف ابن تيمية من الصوفية، ط1، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص228.

[3] علي بدوي علي سالمان، مرجع سابق، ص7.

1|الطبقة الأولى:

وتمثل التيار الذي أُشتهر بالصدق في الزهد إلى حد الوساوس، والبعد عن الدنيا والإنحراف في السلوك والعبادة على وجه مخالف لما كان عليه الصدر الأول من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته بل وعن عباد القرن السابق له، ومن أشهر رموز هذا التيار نذكر الجنيد(ت298هـ)، وسليمان الدراني عبد الرحمن بنأحمد بن عطية العني(ت205هـ)،وآخرون.

وقد اِتسمت هذه الطبقة بداية بالتميز عن جمهور المسلمين والعلماء وظهور مصطلحات مهدت لظهور الطرق مثل قول بعضهم: (علمنا، مذهبنا، طرقنا...).

وقد كثر فيها الإهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه، مما نتج عنه اِتخاذ دور للعبادة غير المساجد يلتقون فيها للإستماع إلى القصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها الغزل بقصد مدح النبي صلى الله عليه وسلم[1].

2| الطبقة الثانية:

خلطت هذه الطبقة الزهد بعبارات الباطنية، واِنتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: (الوحدة، الفناء، الإتحاد، الحلول، الكشف...الخ)[2].

ومن أعلامها:

أبا يزيد البسطامي (ت261هـ)، الذي أنكر أهل بسطام قوله: "لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراج" فأخرجوه من بسطام.

وكذا **سهلي بن عبد اللهالشتري** أنه يقول: "أن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وانه يتكلم "، فأنكر عليه ذلك العوام.

[1]سيلمان المدني، الموسوعة الصوفية،ص1617.

[2]المرجع نفسه، ص18.

ذو النون المصري[1](ت245هـ)، هو أول من تكلم في بلدته في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية وأما أحمد بن أبي الحواري فيفضل الأولياء على الأنبياء.[2]

أما فيما يخص **الحسين بن المنصور الحلاج** (ت309هـ)، فقد ذكر شيخ الإسلام أنه تكلم عن الحلول والإتحاد[3].

3| الطبقة الثالثة:

وفيها اِختلط التصوف بالفلسفة وذلك بعدما تزيّا فريق من الفلاسفة بزيّ المتصوفة،وبدؤوا ينشرون في الصوفية بعض الإعتقادات كالغلو في الكرامات، أو إدعاء علم الغيب، أو القول بالحلول والإتحاد ونحو ذلك والتي لم يسبق لأحد من المتصوفة أن يتكلم عنها[4]،

وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف، والتي تعدت به مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية ومن أشهر رموز هذه الطبقة السهر وردي(ت587هـ)،ابن عربي (ت638هـ)،ابن الفارض(ت632هـ)، ابن سبعين (ت667هـ) [5]

المرحلة الثالثة:

خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادي(5و6هـ) وفيها اِرتبط التصوف بعلم الكلام إرتباطا وثيقا، حيث دخل علم الكلام على الصوفية عن طريق الأشاعرة، وبدأ اِرتباط التصوف بعلم الكلام عن طريق القشيري(ت465هـ)، حيث أدخل التصوف في المذهب الأشعري وربطه به، وجاء بعد القشيري أبو حامد الغزالي(ت505هـ) والذي يمثل مرحلة خطيرة من اِمتزاج التصوف بالمذهب الأشعري حتى كاد أن يكون جزءا منه وفي هذه

[1]ذو النون المصري: هو أبو الفيض ذو النون المصري واسمه:ثوبان بن إبراهيم، وقيل الفيض بن إبراهيم، وأبوه كان نوبيا، توفي سنة 245هـ، أبو القاسم عبد الكريم القشيري، المصدر السابق، ص 10.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، ص161.

[3] محمد بن عبد الرحمن العريفي،مرجع سابق، ص269 .

[4] نفسه، ص247.

[5]سليمان المدني، مرجع سابق، ص21.

المرحلة ظهرت بعض الطرق الصوفية، كالقادرية نسبة لعبد القادر الجيلاني[1](ت561هـ)، والرفاعية نسبة لأحمد الرفاعي(ت578هـ).

المرحلة الرابعة:

شملت هذه الرحلة القرنين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي (7و8هـ) واختلطت في هذه المرحلة الفلسفة اليونانية بالتصوف على أساس أن الفلسفة هي التشبه بالإله على قدر الطاقة، ومنها تتابع ظهور الطرق الصوفية[2]على يد الصوفيين، كالشاذلية نسبة لأبي الحسن الشاذلي[3](ت656هـ)، والأحمدية نسبة إلى أحمد البدوي(ت675هـ)، والنقشبندية نسبة إلى محمد البخاري(ت791هـ)...وغيرها.[4]

3. مصادر التلقي عند الصوفية:

إن مصادر التلقي في التشريع الإسلامي هي الكتاب والسنة والإجماع، أما مصادر التلقي عند المتصوفة فتقوم على الرؤى والكشف والإلهام والجن والأموات إلى جانب الإسراء والمعراج وكل هؤلاء يستمدون التشريعات منها، ولذلك تعددت طرق التصوف وتشريعاته وشيوخه...الخ، بل قالوا: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، فلكل شيخ طريقة ومنهج للتربية، ومن هذه المصادر بعد الكتاب والسنة والإجماع نجد:

---

[1]عبد القادر الجيلاني هو: ابن أبي صالح موسى، عرف باسم "الجيلاني"، ولد سنة 1077م، وتوفي سنة 1165م، ينظر: عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، تر: شهاب الدين العسقلاني، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، 2002م، ص 46.

[2]الطرق الصوفية: الطريقة: في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال، وهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية. أنظر: عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية وعقائدها وآثارها، (د.ط)، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 1426، ص 9.

[3]أبو الحسن الشاذلي: أصله من المغرب، ارتحل إلى المشرق وهناك اطلع على أصول التصوف وأخذ بمبادئه، وعند رجوعه التقى بالشيخ بن عبد السلام ابن مشيش الذي أشار إليه بالتوجه إلى تونس فاستقر بشاذلة قرب تونس، وهناك أقام زاويته. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص542.

[4]صالح الرقيب وممدوح الشويكي، التصوف، مرجع سابق، ص21.

أ.**الكشف**:ويعتمد الصوفية الكشف مصدرا وثيقا للعلوم والمعارف، فهو يجعل صاحبه يعلم العوالم كلها من المبدأ إلى الميعاد، ويعلم كل شيء كيف كان، وكيف يكون، وعلم ما لم يكن[1]، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية منها:

1/ النبي صلى الله عليه وسلم: ويقصدون به الأخذ عنه يقظة أو مناما.

2 / الخضر عليه السلام: قد كثرت حكايتهم عن لقياه والأخذ عنه أحكاما شرعية وعلوما دينية، وكذلك الأوراد والأذكار والمناقب.[2]

3/الإلهام: سواء كان من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى حيث أخذه الملك الذي يوحي به إلى النبي أو الرسول.[3]

4/ الفراسة: والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

5/الكشف الحسي: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين لبصر.

ب.**الذوق: وله إطلاقان:**

1/ الذوق العام الذي ينظم جميع الأحوال المقامات.

2/ الذوق الخاص فتتفاوت درجاته بينهم حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب.

ج.**الوجد: وله ثلاثة مراتب:** التواجد، الوجد، الوجود.

د.التلقي عن الأنبياء غير النبيصلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين.[4]

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز العنقري، مصادر التلقي عند الصوفية، ص29.

[2] صالح الرقيب وممدوح الشويكي، مرجع سابق، ص21.

[3] ممدوح الحربي، الصوفية وطرقها، ص13.

[4] صالح الرقب وممدوح الشويكي، مرجع سابق، ص22.

4. ظهور التصوف في المغرب الأقصى:

ظهر التصوف في المغرب العربي بعد ظهوره في المشرق بفترة قليلة، فقد نزع الكثير من أهل المغرب إلى الزهد منذ القرن السابع ميلادي[1]، وذلك من خلال العبادة والإنقطاع والإقبال إلى الله سبحانه وتعالى والبكاء عند قراءة القرآن والاستماع إلى المواعظ والتي تعد من أبرز سمات الزهاد الأوائل، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى بعض من هؤلاء الزهاد والعباد في المغرب العربي، نذكر منهم:

رباح بن يزيد اللخمي**(ت172هـ/788م)كان رجلا صالحا مستجابا مشتهرا بالفضل والزهد، كان يضرب به المثل في عبادته، رقيق القلب غزير الدمعة، وكان كثير الإشفاق والخشية والتواضع والرحمة.عبد الخالق المعروف بالقباب**(ت185هـ/801م) كان من المجتهدين في العبادة، ويغلب عليه الخوف.

***عبد الملك بن أبي كريمة**(ت204هـ/819م) كان مولى لإسماعيل بن عبيد تاجر الله، كثير الرواية عن خالد بن عمران، كان يقوم الليل كله، فإذا أقبل السحر جعل يدعوا بصوت محزن.

* **عبد الرحيم بن عبد ربه المربعي**(ت246هـ/861م) كان صالحا زاهدا ذا تقوى وصلاح، كثير التهجد طول الليل بين الركوع والسجود قيل عنه أنه كان من أهل الزهد والاجتهاد واشتهر بالإجابة، وكان سحنون يقصده كثيرا وقصده ابنه من بعده.

***أحمد بن معتب بن الأزهر**(ت277هـ/890م) كان نبيلا فاضلا قيل عنه أنه هو الذي مات من ذكر الله، وكانت له صلاة طويلة بالليل، وبكاء حتى يسمعه جيرانه.

كان هؤلاء وغيرهم قد صرفوا وجوههم عن الدنيا إذ أقلبت إليهم حتى لا يشغلهم شيء من أمرها عن ذكر الله وعبادته، والعمل للآخرة.[2]

---

[1] محمد بركات البيلي، مرجع سابق،ص 52.

[2] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادهم ونساكهم،تح: بشير البكوشي، ج1، القاهرة، 1983، ص306 -433.

كانت للأحوال السياسة والإجتماعية في المغرب الأقصى في القرنين الثامن والتاسع ميلادي(2و3هـ) أثرا في تصعيد نزعة الزهد وصولا بها إلى التصوف، فقد اِزداد الإضطراب السياسي نتيجة الأزمات المغربية التي اجتاحت البلاد في عصر الولاة بسبب الخلافات المذهبية القائمة بين العلويين[1] في فاس والخوارج بفرعيهم في تيهرتوسجلماسة،[2] وهذا ما أدى إلى تفاقم اِضطراب الأمن السياسي والأمني وأثار حزن الكثير من المغاربة الذين اِستمعوا لآراء المتصوفة وتأثروا بها فلاذوا بالتصوف ليجدوا فيه الطمأنينة والنجاة[3].

وقد عرف المغرب الأقصى في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي (5هـ) نشأة الرباطات بقصد الجهاد أو التعليم والعبادة، يقصدها الزوار من أجل التعبد واِلتماس بركة نزلائها ودعواتهم، ويكون ذلك في أوقات معلومة من السنة مثلا: (منتصف شعبان، ليلة السابع والعشرون من رمضان، ليلة عاشوراء،...الخ) كانت تقام في بعضها مراسم تكتسي صبغة دينية ودنيوية معا،[4] ويعد رباط شاكر أقدمها حيث كان مجمعا للصالحين.[5]

وتطورت هذه الرباطات حيث أصبح دورها محوريا في تجهيز الجيوش الإسلامية المقاتلة المؤمنين من مريديها، فضلا عن نشر الإسلام في شمال إفريقيا وغربها، كما أنها أخذت على عاتقها تطبيع المجتمع المغربي بطابع الصوفية، وكانت أبرز مدارس الصوفية في المغرب الأقصى المدرسة المرابطيّة التي تدرّس العلوم الشرعية جنبا إلى جنب مع الريّاضات

[1] العلويين: ينتسب الأشراف العلويين إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي أسرة ذات الحسب النبوي الشريف نسل سلالة الأسرة الهاشمية فرع الشجرة الزكية النبوية الشريفة ظهرت بأربعة أعوام بعد القضاء على الأسرة السعدية أي بعد عام 1660. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغربني حفص وبني زيان وبني مرين وبني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين، ج 6، ط1، مكتبة مدبولي، 1994، ص 351.

[2] سجلماسة: هو تقع في المناطق الجنوبية للمغرب الأقصى على مشارف الصحراء الكبرى وتشمل مساحات شاسعة بين خطي عرض 31 ° و20 ° و31° شمال خط الإستواء وشمالا الأطلس الكبير الشرقي وجنوبا دحمادة كم كم، وغربا الأطلس الصغير وشرقا دحمادة كيم، أنظر: حسن حافظي علوي، سجلماسة وإقليمهافي القرن الرابع عشر ميلادي،(د.ط)،مطبعة فضالة، المغرب، 1997، ص 35.

[3] محمد بركات البيلي، مرجع سابق ، ص98.

[4] حسن جلاب،الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، ط1، مراكش1994، ص27.

[5] عبد الرضا حسن جياد، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ع2، المجلد الثالث عشر، ص135.

الصوفية، وتزايد نفوذ الربط الصوفية إلى الحد الذي مكنها فيما بعد من إقامة دولة المرابطين، والقيام بدور محوري في تسيير أوضاعها.[1]

ومنه فإن نفوذ الصوفية قد وصل في المغرب حدا إلى حد بالسلطات لأن تقع تحت تأثيرهم، وهي سمة ميّزت معظم السلطات التي حكمت المغرب الأقصى بدءا بالمرابطين، لاسيما وأن الطرق الصوفية اِصطبغت بصبغة سياسية حين أخذت تنتقد الكثير من المظاهر السلبية في المجتمع، وتمكنت من خلال تصورها للمجتمع الفاضل أن تصيغ أنموذجا مناقضا لوضع المجتمع المرابطي، وذلك النفوذ لم يتقلص في عهد الموحدين الذين خلفوهم، إذ أنهم اِهتموا بالمتصوفة كثيرا، حتى أن عصرهم كان العصر الذهبي للتصوف المغربي، فالدعوة الموحدية ذاتها كانت دعوة صوفية.[2]

وقد كان التصوف الذي عرفه المغرب منذ ظهوره حتى أواخر القرن الحادي عشر ميلادي (5هـ)، تصوفا فرديا لم تنظمه بعد تلك الجماعات الصوفية المنظمة المعرفة اِصطلاحا باسم الطرق الصوفية[3]، وكان أكثر ما عرف من تنظيم للتصوف هو اِلتفاف بعض المريدين أو التلاميذ حول أحد شيوخ التصوف للتلقي عنه أو التبرك به،دون أن تنشأ حوله جماعة من جماعات المعاشرة الإخوانية المعروفة بإسم الطرق الصوفية، واِستمر ذلك إلى غاية بداية القرن الثاني عشر ميلادي (6هـ)، حيث أصبح المغربالأقصى معلقا للتصوف ومنطلقا له، وذلك بعد أن اِضطربت الأوضاع في المشرق الإسلامي، بل إن العديد من أقطاب التصوف المغاربة أثروا تأثيرا كبيرا على المشرق.[4]

---

[1] عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها،ط2، مكتبة مدبولي 6 طلعت حرب، القاهرة، 1999، ص ص177 178.

[2] فاهم نعمة الياسري وحسنين عبد الكاظم عجه، الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة كلية التربية، العدد12، ص162 163.

[3] محمد بركات البيلي، مرجع سابق، ص104.

[4] عبد العزيز عبد الله، التصوف المغربي من خلال رجالاته، (د.ط)، الرباط،2001، ص33.

وما لبث الموحدون أن ضعفوا مطلع القرن الثالث عشر الميلادي (7هـ)، لتحل نهايتهم على يد بني مرين[1]، فتأسست الدولة المرينية، التي ركزت على الجهاد، مما أدى إلى اِزدهار ربط المجاهدين في شتى مدن المغرب، وبالتالي اِزدهرت الطرق الصوفية التي كان دورها لامحيص عنه في تلك الربط[2].

وقدشهد التصوف المغربي تحولات عميقة منذ العهد المريني، كان أبرزها اِنصهاره في افكار الشريفية، إلى أن أصبح في كثير من الأحيان مرادفا لتبجيل الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت، وأبرز عاملين كانا وراء هذا التحول هما، أولا: التطور الذي شهده الفكر الصوفي عموما، إذ أصبح الصوفية يميلون أكثر فأكثر إلى التركيز على نموذج "الإنسان الكامل"كما يتجلى في "النبوة المحمدية"،بعد أن كان همّ المتصوفة الأوائل هو التقرب إلى الله، وقد تعزز هذا التطور بعامل ثانٍ له صلة بالأوضاع السائدة بالمغرب منذ العصر المرينيبصراعات مع عرب الأندلس، وتحديدا مع إمارة بني الأحمر والتيأضعفت الطرفين إلى حد بعيد وأطمعت المستعمرين بهم، مما مهد الطريق إلى الطرق الصوفية لتأخذ زمام المبادرة[3]، وهذا السبب هو العجز السياسي والتفريط في أمور الجهاد، إن هذين العاملينمن ضمن عوامل متعددة، قد هيّئا الأرضية الملائمة لتلاحم الإيديولوجيتين الصوفية والشريفية إلى درجة أن أصبح من الصعب التمييز بينهما.[4]

وعندما نصل إلى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي نجد أن معظم الطرق والزوايا التي كانت تتقاسم المجال الصوفي آنذاك كانت تنتمي إلى المدرسة الشاذلية مع قيادة الشرفاء لأهمها وأكثرها اِنتشارا، وإذا كانت الطرق الصوفية قد شكلت ظاهرة دينية

[1] بنومرين: هم أعلا قبائل زناتة حسبا، وأحسنها شيما، وأوفاها عهدا...، أنظر: علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطربروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 278.

[2] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،(د.ط)، محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، بيروت، 1985، ص327.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا في أخبار الغرب الأقصى الدولة المرينية، ج2، الدار البيضاء، 1955، ص ص 95، 96.

[4] عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور حتى اليوم، ج7، (د.ط)، الرباط،1988، ص ص159 160.

يتم من خلالها تلبية الحاجيات الروحية للمريدين والأتباع فإنها كانت في نفس الوقت ظاهرة إجتماعية وإحدى الوسائل الهامة التي تبلور طموحات فئة واسعة من المجتمع في المجالين الديني والدنيوي معا، بل يمكن القول إنّ توجهها وموقفها من السلطة السياسية مثلا كان يعكس في كثير من الأحيان المصالح المادية والمعنوية للمجموعة المرتبطة بها.[1]

وقد مرت الطرق الصوفية في المغرب الأقصى بعدة مراحل قسمها البعض إلى ثلاثة مراحل:

1. من الجنيد إلى الشاذلي.
2. من الشاذلي إلى الجزولي.
3. ما بعد الجزولي.

أما عن البعض الآخر قسمها إلى أربعة مراحل:

1. من الجنيد والبسطامي إلى عهد أبي مدين والجيلاني.
2. منأبي مدين إلى ابن مشيش والشاذلي.
3. من الشاذلي إلى الجزولي.
4. ما بعد الجزولي.[2]

وتتفق هذه التقسيمات على وجود شخصيات مهمة وجهت التصوف وتركت آثارها عليه أهمها: { الجنيد، الجيلاني، الغزالي، أبومدين، ابن مشيش، الشاذلي...}، وعلى الرغم من تنوع الطرق وتعددها، إلا أنها متأثرة عموما بهؤلاء الأعلام.

[1] محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار، تر: محمد حبيدة، ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2006،ص ص265 266.

[2] علال الفاسي، المرجع السابق، ص44.

وقد استطاع الشّاذلي أن يترك آثارا في طريقة شيخه عبد السّلام ابن مشيش، فأصبحت تعرف باسمه، وتأتي أهمية الجزولي في كونه مجرّد الطّريقة الشّاذلية ثم قام بتنظيمها وإعادة نشرها بالمغرب.[1]

ومن هنا بدأت تظهر العديد من الطرق المنبثقة عن الطريقة الشاذلية مثل: الطريقتين (الناصرية، الدرقاوية،... وغيرهما)، وكان ذلك تحديدا في عهد المرابطين.[2]

5. أعلام التصوف في المغرب الأقصى :

في أيام المرابطين بدأت حركة التصوف تسيير في المغرب الأقصى وتظهر بين أوساطه وقد كان هذا مصاحبا لظهور أعلام التصوف حيث سنذكر بعضهم على سبيل المثال لاالحصر:

1. أحمد بن عريف الطنجي: إسمه الكامل هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المري المعروف بابن العريف أصله من طنجة.

2. علي بوغالب القصري: الإمام الفقيه المحدث الزاهد أبو الحسن علي بن خلف بن غالب الأنصاري القرشي الأندلسي الفاسي، فقيه فـــاس[3] وعـــالمها من شيوخ أبـــي مدين الغوث، ويعد من تلامذة ابن العريف، عاش أيام المرابطين والموحدين توفي سنة(568هـ) ودفن بباب سبتة.

3. أبو مدين الغوث : فيأيام دولة الموحدين أتى عالم من أعلام الصوفية وقطب من كبار أقطابهم الإمام المشهور أبو مـــدين الغوث شعيب بن الحسن الأندلسي الفاسي البجائي، من شيوخ الإمام الجزولي ولد بقطنيانة في إشبيلية، ثم سكن بجاية وتوفي بتلمسان وبها دفن سنة 594هـ[4].

---

[1] حسن جلاب، المرجع السابق، ص110.

[2] عبد الله بن عبد القادر التليدي، مصدر سابق، ص40.

[3] فاس:يحدها غربا نهر أبي الرقاق، وتمتد شرقا إلى نهر إواء وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو وجنوبا عند سطح الأطلس، الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص 207.

[4] عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج2، (د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص15.

4. عبد السلام بن مشيش : إمام أئمة الطريقة الشاذلية بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إدريس والذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة رضي الله عنهما، ولد سنة (559هـ) بقرية الحصين، أما وفاته فكانت على المشهور سنة (625هـ).

5. محي الدين بن العربي الحاتمي : عالم وصوفي هو الإمام الشيخ محمد بن علي بن محمد محي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي أسلافه من مدينة سبتة، ولد بمريسة في بلاد الأندلس بتاريخ (560هـ)، توفي بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرون من ربيع الثاني سنة (638هـ).[1]

6. أبو الحسن الشاذلي: عالم وصوفي عاش مع أواخر الموحدين وأوائل المرينيين، شيخ الطريقة الشاذلية وإمامها، أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار، ينتمي نسبه إلى عمر بن إدريس المثنى بن إدريس الأكبر فاتح المغرب، ولد أبو الحسن سنة (571هـ)بقرية أشتنواغل،وتوفي بصحراء عيذاب بمصر في طريقه إلى الحج سنة (656هـ)[2].

7. عبد الرحمان المجذوب: من مشاهير الصوفية في أيام الدولة السعدية هو عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الأصل، الفرجي الدكالي المعروف بالمجذوب توفي سنة (976هـ).

من أقواله و شعره :

شَرَقَتْ عَلَى المَغْرِبِ شَمْسِي وَنَسِيرُسَيْرَ السَّلاَطِينِ.

8. العربي الدرقاوي: شيخ من مشايخ الصوفية المتأخرين، أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الزروالي الشريف الحسني، من قبيلة الشاوية الملقب بأبي درقة، ولد أوائل النصف الثاني عشر هجري بقرية بني عبيد الله من قبيلة بني زروال، توفي سنة (1239هـ) بعدما عاش نحو ثمانين سنة[3].

[1] عبد الله بن عبد القادر التليدي،المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط4، دار الأمان، الرباط،2003، ص 41.

[2] نفسه، ص 122.

[3] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ص 205.

وبهذا يكون التصوف في المغرب الأقصى قد شكل رباطا للكفاح الروحي والجهادي، ومجمع للتوعية الدينية ونشر الفكر الإسلامي، وقد انتشرت الزوايا كمساجد في القارة الإفريقية، وكان لها دورا كبيرا في الكفاح ضد الاستعمار وفي دعم المد الإسلامي عبر القارة الإفريقية.[1]

[1] معلمة التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص222.

من خلال عرض موضوعنا المتمثل في الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالسلطة بالمغرب الأقصى في فترة المولى سليمان توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة، التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

ظهور التصوف في المغرب الأقصى بوصفه منطلقا دينيا مهما، ومدرسة أنجبت منذ نشأتها رجالا تركوا بصمات واضحة على التراث الديني، كما أنه كان منذ اِنطلاقته منهجا تعبديا وطريقة حياة أثرت في المجتمع إلى حد كبير، وقد أثبتت الصوفية حيوية كبيرة في تكيفها مع شتى الحقب الزمنية.

كما كان لتأسيس الطريقة الدرقاوية على يد مولاي العربي الدرقاوي، الفضل الكبير في تبيان الظاهرة الصوفية في المغرب الأقصى والمنطلق الرئيسي للطريقة الدرقاوية وخرج منها رجال وشيوخ كان لهم الفضل الكبير في إنتشار هذه الطريقة.

عند إعتلاء المولى سليمان العرش سنة 1792م، لم تكن للطريقة أهمية تذكر كجماعة صوفية، لكن سرعان ما تمكن العربي الدرقاوي وفي وقت قصير أن يكسب آلاف الأتباع داخل المغرب وخارجها.

اِنتشار الطريقة الدرقاوية وكسبها مكانة كبيرة و هيبة عظيمة، داخل الأوساط القبيلة، في فترة المولى سليمان، بما أدى اِنتشارها إلى تخوف السلطة، ومحاولة اِحتوائها و التقرب منها.

لم تكتفي الزاوية الدرقاوية بالجانب الديني فقط بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بدخولها في المجال السياسي ومعارضة السلطة في المغرب.

لجوء المولى سليمان إلى العربي الدرقاوي ومحاولة كسب ودّه للإستعانة به في حل المشاكل من أجل الخلاف بينه وبين أخيه المولى مسلمة.

تعتبر ثورات درقاوة من أخطر الثورات في الجزائر حيث واجهت الجزائر، ثورتين في نفس الزمن، وفي مكانين مختلفين، من طرف أتباع الطريقة الدرقاوية بقيادة ابن

الأحرش بالشرق، وابن الشريف بالغرب لزعزعة السلطة العثمانية مما صعب على السلطة اِحتوائها.

فشل ثورة اِبن الأحرش لأن أغلب القبائل كانت موالية للطريقة الرحمانية رغم اِلتفاف السكان في البداية.

رغم زرع القوة والصراع في عدة قبائل من الغرب الجزائري، من طرف ابن الشريف إلاّ أنها فشلت بالإطاحة بالحكم المركزي في الجزائر.

تمرد البربر بقيادة أبي بكر امهاوش أحد أتباع العربي الدرقاوي وهزم المخزن، وسجن المولى سليمان وكانت هذه الواقعة سبب في سقوط هيبة المولى سليمان.

سجن العربي الدرقاوي، بعد توقيعه على وثيقة خلع المولى سليمان ومحاولة ضمه لإحدى الفرق المخلصة للسلطان سليمان.

وفي الأخير وما اِستنتجناه من دراستنا لموضوع الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالسلطة في عهد المولى سليمان يمكن القول أن الدرقاوية كان لها الأثر البارز في المجالين السياسي والاِجتماعي داخل المغرب الأقصى وخارجه حيث فرضت وجودها بقوة في الساحة السياسية ما أدى إلى محاولة السلطة إحتوائها.

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

1-المصادر والمراجع:

1-1. المصادر:

أ/ باللغة العربية:

1. ابن زيدان الرحمن، درر الفاخرة لمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1737م.
2. ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
3. الرباطي محمد، تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد عماري الطبعة الأولى، دار المأثورة الرباط، 1986م.
4. المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء الأول، الغرب الإسلامي، 1990م
5.ابن أبي الزرع الفاسي علي بن عبد الله ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،(د.ن)، الرباط ، 1972
6.ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت لبنان،2001م.
7.أبي الفضل كمال الدين، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، الطبعة الأولى، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988م.
8.الزياني أبو قاسم بن أحمد، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، الجزء15، مطبعة الجمهورية، باريس،1882 م.
9.السهروردي عبد القهار بن عبد الله، عوارف المعارف، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت،2010 م.

9.الطوسي أبو النصر السراج، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، الطبعة لأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
10.الكتاني عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس وحادثة الأكياس ممن اقر من العلماء والصلحاء بفاس، دراسة وتحقيق عبد الله الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد بن حمزة علي الكتاني، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1425هـ/2004م.
11.المراكشي ابن العذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت، 1985م.
12.الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الإِستقصاء في أخبار المغرب الأقصى الدولة المرينية، الجزء الثاني والثامن، الدار البيضاء، 1955م.
13.الوزان الحسن ابن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، 1983م.
14.الوقراني محمد صغير بن الحاج بن عبد الله النجار المراكشي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق هوداس، مطبعة بوردين، باريس، 1888م.
15.جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمان الجوزي، تلبيس إبليس،(د.ط)، دار القلم للطباعة، بيروت، 1403هـ.
16.خوجة حمدان، المرآة، تحقيق محمد العربي زبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2006م.
17.داود محمد، تاريخ تطوان، مراجعة حسناء محمد داود، مجلد 11، الطبعة الأولى، جمعية تطاوين الياسمين، تطوان، 2009م.
18.عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابعأعلام1171-1400هـ/1756-1980م ، تحقيق محمد يحي، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/1997م.
19.كربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي و آخرون، الجزء الثاني، دار النشر للمعرفة الرباط، 1988م.

20.مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني المتوفى سنة (1239هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة.

21.محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، أخبار الجزائر، الجزء الأول، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م.

22.مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د م ن)، (د ط)،1974 م.

ب/ باللغة الأجنبية:

23 Octave depot, Xavier coppolani, les confréries religieuses musulmanes, Alger, 1897.

1-2. المراجع:

24. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، الطبعة الأولى،إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور،1986م.

25.العريفي محمد بن عبد الرحمن ، موقف بن تيمية من الصوفية، مكتبة دار المناهج، الرياض، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1429م.

26 . عبد العزيز بن أحمد ، حركة التصوف في الخليج، المدينة المنورة، السعودية.

27.ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، الجزء الثالث، الطبعة الثاني، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1415هـ/1994م.

28.إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية من الحماية خلال قرنين ونصف قبل الحماية، الطبعة الثانية، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1415هـ/1494م.

29.أحمد بوكاري، الزواية الشرقاوية، رواية أبي الجعد، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1985م.

30.الأرقش لندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم كوس،2003م.

31 .البيلي محمد بركات، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس، دار النهضة العربية ، القاهرة ،1992

32.التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور حتى اليوم، الجزء السابع، الرباط، 1988م.

33.الجمل شوقي عبد الله، التاريخ العربي الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، الطبعة الأولى، مكتبة أنجلو المعربة، القاهرة، 1977م.

34.الرقب صالح والشبكي محمود، دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية ، غزة، 2008م.

35.السعود عبد العزيز، تطوان في القرن الثامن عشر، السلطة المجتمع الدين، الطبعة الأولى، منشورات جمعية تيطاوين، أسمير، تطوان، 2007م.

36.ألشهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفي والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م.

37.الشيخ علي حسن، لمحات من التصوف وتاريخه، منشورات كلية الدعة الإسلامية، (د.م) 1994م.

38.الصغير عبد المجيد، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 19/18 (أحمد بن عجيبة ومحمد الحراق)، الطبعة الأولى ، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1988م.

39.الطيب بياض المخزن والضريبة والاستعمار، مطابع إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، 2011.

40.الفهري محمد البشير بن عبد الله الفاسي ، قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، منشورات جمعية علوم الإنسان، الرباط.

.بن سيد علي السيد نور، التصوف الشرعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

45.جلاب حسن، الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1994م.
46.سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر.
47.ضيف شوقي ، عصر الدويلات والإمارات، الجزء1، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة.
48.عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، القاهرة، 1999م.
49.عبد العزيز عبد الله، التصوف المغربي من خلال رجالاته، الرباط، 2001م.
50.علال الفاسي ، التصوف الإسلامي في المغرب، (د م ط)، (د ن)، (د ت).
51.علي بدري علي سليمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي فيس موريتانيا، الإسكندرية،2003 م.
52.علي بن محمد آل دخيل الله ، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، طبعة أولى، دار العاصمة، السعودية، 2002م.
53.عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
54.لوي ماسينيون ومصطفي عبد الرزاق، التصوف لجنة الترجمة، دار المعارف الإسلامية، دار الكتب اللبناني، بيروت،1984 م.
55.محمد الأمين محمد، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء.
56.محمد حجي، الزواية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي. المطبعة الوطنية، الرباط،1964م.
57.محمد علي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء.
58.محمود عبد الحليم، المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي، دار الكتب الحديثة، القاهرة 1387م.

59.منصور محمد المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822م، ترجمة عن الانجليزية محمد حيدة، الطبعة الأولى، الناشر المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.
60.مهرانمحمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

2- المعاجم والموسوعات:

61. شهاب الدين أبي عبد اللهالياقوت بن عبد الله الحمودي، معجم البلدان، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت، م 1977.
62.اليمارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة جمال الخياط، الجزء العاشر، طبعة أولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
63. المدني سليمان، الموسوعة الصوفية، الطبعة الأولى، بيروت، 2007م.
64.التليدي عبد الله بن عبد القادر، المطرب بمشاهير أولياء المغرب،الطبعة الأولى، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1424هـ/2003م.
65.موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008م.
66.معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتمثيل والنشر، نشر المطالع، سلا، 1410هـ/1989م.
67. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، الجزء الثالث والسابع، الطبعة15، دار العلم للملايين، 2002م.
68.غربال أحمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الخليل بيروت، القاهرة، تونس، 2011م.

3- الدوريات والمجلات:

69.ستيتوعبد الله ، الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن الزاوية الدرقاويةنموذجا.
70.بن زيدان عبد الحمن ، العلاقات السياسية للدولة العلوية، العدد الخامس، مجلة الأمل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994م.

71.جعني زينب ، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق، 1800.1807،مجلة العصور الجديدة، العدد18، مختبر البحث التاريخي، الجزائر، 2015م.
72. الغالي الغربي، الحياة السياسية في إيالة الجزائر، إبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي في مطالع القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخيةالعدد 12.
73.طحطح خالد ، صراعات الزوايا والسلطة في المغرب خلال عهد الدولة العلوية من خلال مسارات متقاطعة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط، 2015م.
74. الحادك قاسم، الخلفيات المتحكمة في تبني الزاوية الدرقاوية بالمغرب لنهج المقاومة والدعوة إلى الجهاد، مجلة التراث، مخبر الجمع، دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، العدد15، جامعة زيان عاشور، الجلفة،سنة 2014م.
75. الياسر فهم نعمة وآخرون، الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة كلية التربية، واسط، العدد الثاني عشر.
76. الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة تاريخ المغرب بني حفص وبني زيان وبني مرين وبني وطاس وبني السعديين وظهور الأشراف العلويين، الجزء السادس، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، 1994م.

4-الرسائل الجامعية:

77. بن خويا ادريس: واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة أدرار.
78. بالغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، وهران، 2014/2013م.
79.بوصفصاف عبد الكريم ، التصوف مفاهيمه وأبعاده، مذكرة دكتوراه، جامعة أدرار.
80. عبد الحق شرف، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجغرفي، للعربي عبد القادر المشرفين ، أطروحة دكتوراه دراسة وتحقيق، جامعة وهران، 2011/2010م.

81. جدي مراد ، تحولات التدين الشعبي بالريفين الأوسط والشرفي الأولياء والصلحاء نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
82.مقيدش علجية ، البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية (المغرب الأقصى الجزائر نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2011/2010م.
86.دهصة عذيبة وآخرون، علاقة السلطة السياسية الدينية في المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر الزاوية نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016/2015م.
87. عاجب الحاجة وآخرون، الأوضاع الثقافية في المغرب الأقصى، في القرن 19/17م، الدولة العلوية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016/2015م.
88. مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1830/1671،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر2010/2009م.
89.أرزقي شوتيام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519 1830، رسالة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006/ 200م.
90.بولحبال رياض ، أخبار قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، دراسة تحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2010م.

الملحق رقم1 : يمثل نسب العربي الددرقاوي .

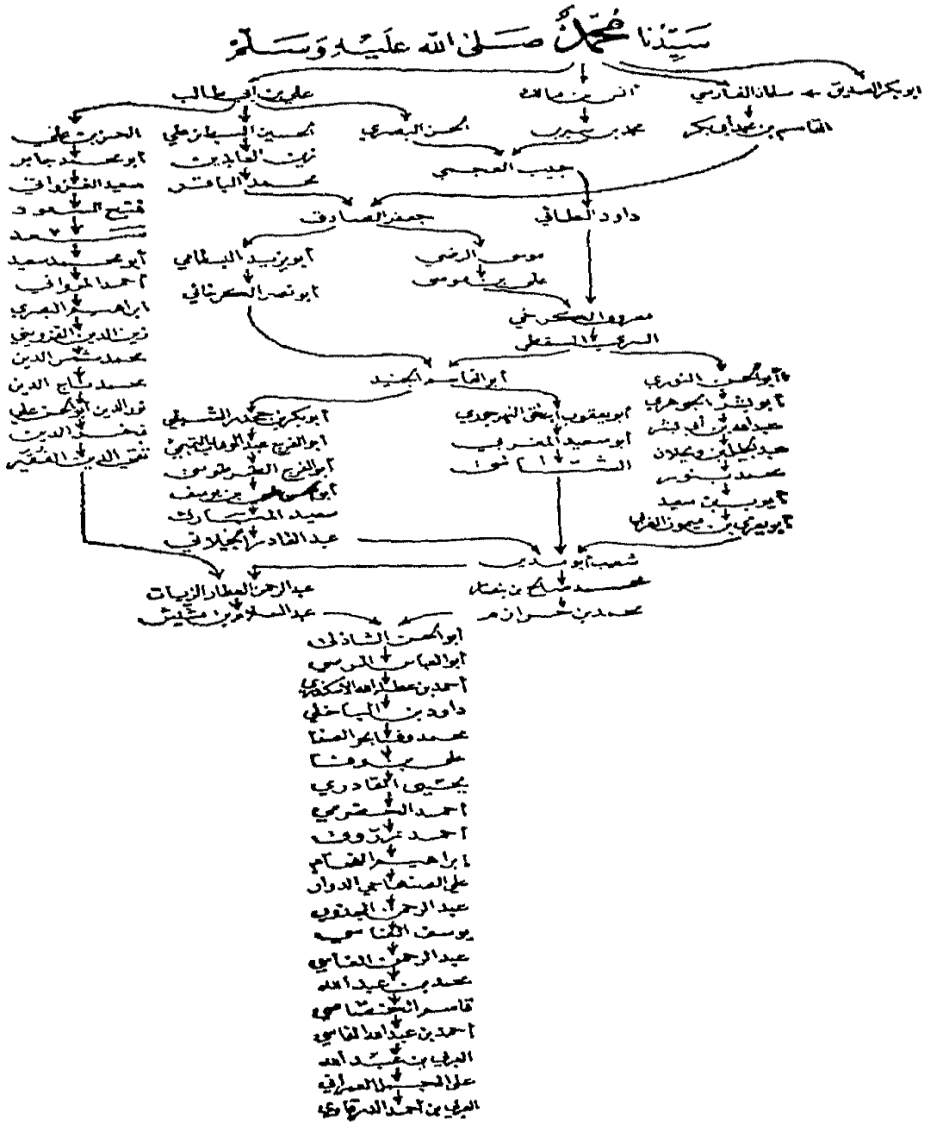

بسام محمد بارود، المصدر السابق، ص 08

الملحق رقم2 التعريف بالعربي الدرقاوي وبعض شيوخه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد فهذا شوق إلى معرفة مذهب الصوفية رضي الله عنهم تأليف من يقول سدد الله قوله وأدام عليه جوده وفضله

قد من الله علي عبد العربي بن احمد الشريف الدرقاوي نزيل الغسيلة الزرواية دفع الله عنها كل بلية بمعرفة الشيخ الجليل الشريف الأصيل ولي الله تعالى أبي الحسن سيدي علي ابن سيدي عبد الرحمن الحسني العمراني عام اثنين وثلاثين ومائة والف وذلك بمدينة فاس دفع الله عنها كل باس وبها توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ومائة والف ضريحه رضي الله عنه بجوهة الرميلة شهير نفعنا الله ببركاته وأصله من بني عمران الشرفاء اهل قبيلة بني حسن ثم انتقل والده الى مدينة فاس وبها توفي رحمه الله وقيل جده هو الذي انتقل اليها وقد لقب رضي الله عنه بالجمل والأصل في تلقيبه بالجمل انه كان وهو حال صغره قوياً شديداً وكان ذات يوم سائراً ببعض طرق فاس اذ وجد بها ناقة او بعيراً صغيراً راقداً فرفعه ووضعه خارج الطريق فرآه بعض الناس فعير بفعل ما فعل فقال هذا هو الجمل فاشتهر حينئذ بالجمل عند اهل فاس فهذا هو السبب في تلقيبه بالجمل

وأما هو فشريف حسني عمراني كما قلنا والله اعلم وكان رضي الله عنه من اجل شيوخ الطريقة رضي الله عنهم دائم السكر دائم الصحو جامعاً بينهما وقوياً فيهما القوة الكبرى والله على ما نقول وكيل وكان أيضاً من اهل التجريد الباطن وتجريد الظاهر وهو من اهل التوحيد الخاص لولي الله تعالى أبي الحسن الشاذلي ونشر رايته من الأكابر رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وقد ألقى الي سبحانه بمحبته ومحبة سنتين كاملتين ثم انشغلت بعد ذلك الى قبيلة بني زروال التي مر بها وكنت ازوره كل سنة مرتين او ثلاثة وقبل الشروع في كل زيارة نلازمه للمذاكرة مدة من الزمان ولما أخذت عنه الورد وهو استغفر الله مائة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مائة لا اله الا الله العمرة وعند انتهاء كل مائة سيدنا محمد رسول الله

علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 140

ملحق رقم3 : تعريف الطريقة الدرقاوية

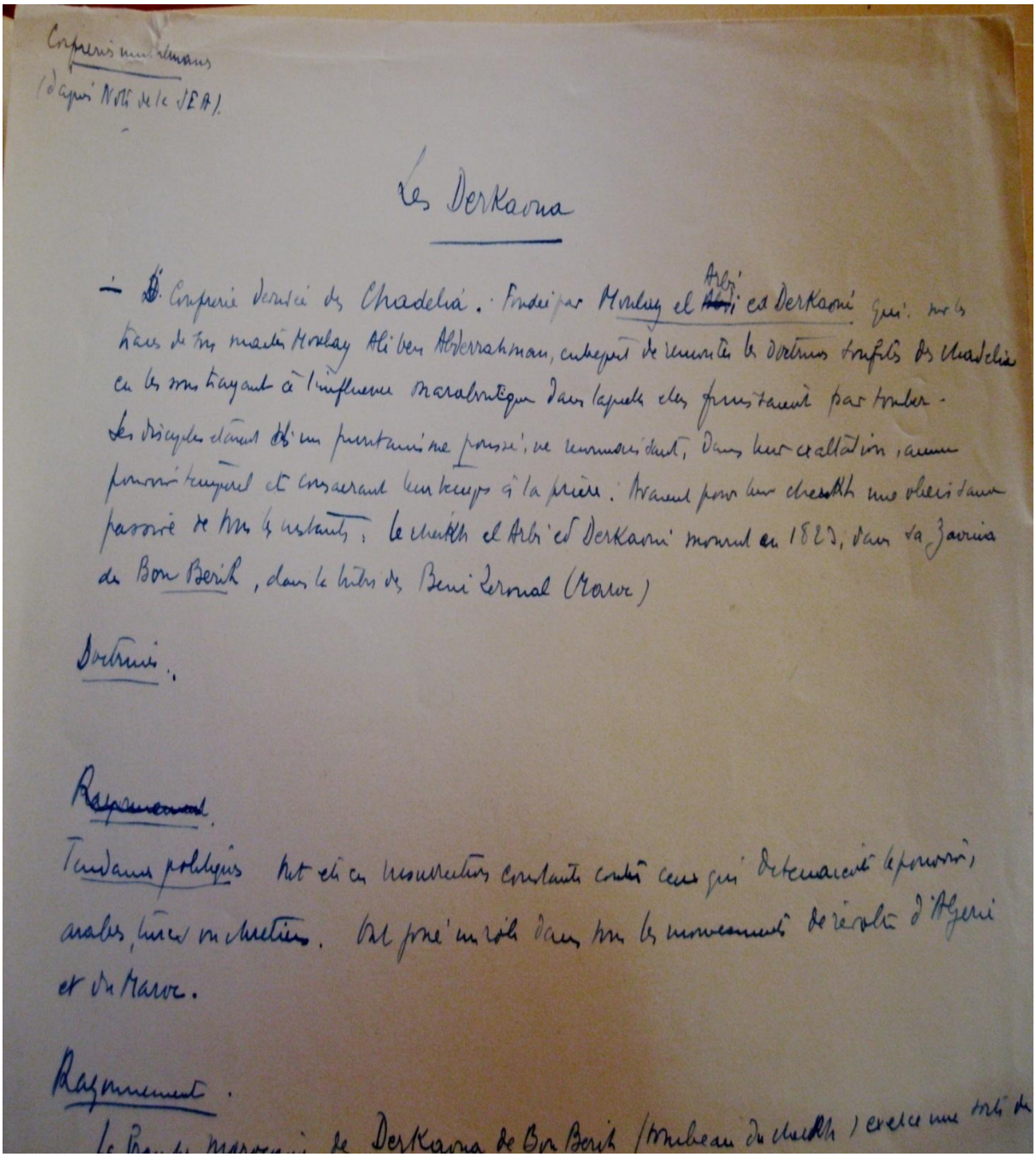

Confrérie musulmane
(d'après Notes de la SEA)

Les Derkaoua

1 - La Confrérie Derkaoui des Chadelia. Fondée par Moulay el Arbi ed Derkaoui qui, sur les bancs de son maître Moulay Ali ben Abderrahman, entreprit de ressusciter la doctrine trompée des Chadelia en les soustrayant à l'influence maraboutique dans laquelle elles menaçaient par tomber. Les disciples étaient d'un puritanisme poussé; ne fumaient, dans leur exaltation, aucun produit enivrant et consacrant leur temps à la prière. Avaient pour leur cheikh une obéissance passive de tous les instants; le cheikh el Arbi ed Derkaoui mourut en 1823, dans sa Zaouia de Bou Berih, dans le Gharb des Beni Zeroual (Maroc)

Doctrine.

Rayonnement.

Tendance politique hostile et insurrection constante contre ceux qui détenaient le pouvoir; arabes, turcs ou chrétiens. Joué un rôle dans tous les mouvements de révolte d'Algérie et du Maroc.

Rayonnement.

Le Bureau marocain de Derkaoua de Bou Berih (bureau du cheikh) exerce une très

علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 155

الملحق رقم:4 خريطة توضح إنتشار الطرق الصوفية في المغرب

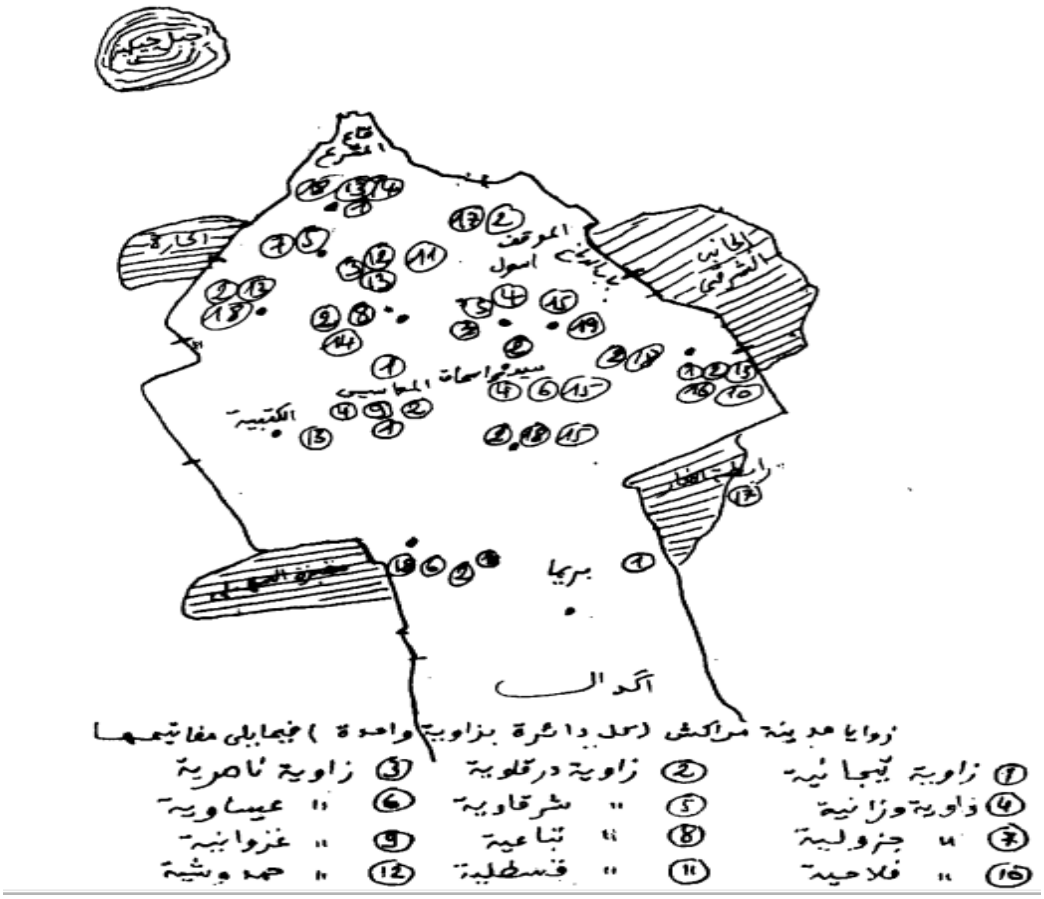

حسن الجلاب، المرجع السابق، ص138.

الملحق رقم5 : نص بيعة أهل فاس للمولى سليمان

الله بيده وكان له في جميع الأمور، وأناله الثواب والأجور، وعبد الله تعالى محمد بن عبد السلام الفاسي لطف الله به آمين. وعبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون أمنه الله بمنّه آمين. ومحمد بن أحمد بنيس كان الله له ولياً ونصيراً آمين. وعبد ربه وأفقر عبيده إليه محمد بن عبد المجيد الفاسي لطف الله به. وعبد ربه سبحانه يحيى بن المهدي الشفشاوني الحسني لطف الله به. وعبد ربه علي بن إدريس كان الله له ولطف به آمين. وعبد ربه تعالى محمد بن إبراهيم لطف الله به. وعبد ربه سبحانه محمد بن مسعود الطرنباطي وفقه الله بمنّه آمين. وعبد ربه سبحانه سليمان بن أحمد الشهير بالفشتالي كان الله له وأصلح حاله. وعبد ربه محمد الهادي بن زين العابدين العراقي الحسيني وفقه الله. وعبد ربه سبحانه محمد التهامي طاهر الحسني وفقه الله آمين. وعبد الملك بن الحسن الفضيلي الحسني لطف الله به آمين. وعبد ربه إدريس بن هاشم الحسني الجوطي لطف الله به آمين، انتهى.

الناصري، المصدر السابق، ص- ص 87-90.

الملحق رقم 6: جدول يوضح العلماء الذين بايعوا السلطان المولى سليمان عام 1792

أسماء العلماء	سنة الوفاة
محمد التاودي بن سودة	1795
أحمد بن التاودي بن سودة	1820
محمد بن عبد السلام الفاسي	1799
عبد القادر بن شقرون	1804
محمد بنيس	1799
محمد بن عبد المجيد الفاسي	1799
يحيى بن المهدي الشفشاوني	1813
علي بن إدريس	1799
محمد بن إبراهيم الدكالي	1826
محمد بن مسعود الطرنباطي	1799
محمد الهادي بن زين العابدين العراقي	1799
سليمان الفشتالي	1794
محمد التهامي الطاهر	
عبد الملك بن الحسن الفضيلي	
إدريس بن هاشم الجوطي	

محمد المنصور، المرجع السابق، ص 256.

الملحق رقم7: مرسوم المولى سليمان بشأن الأضرحة والمواسم

1) حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع.

2) رعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداع.

3) مراعاتها في الضيق والاتساع، لا ما يفعله اليوم هؤلاء الفقراء، فكل ذلك كذب على الله وافتراء، «قل إن كنتم تحبون الله : الاية»

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقام عليه رجل فقال يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا، فقال : أوصيكم، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن وليكم وإن كان عبدا حبشيا فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الامور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وها نحن عباد الله أرشدناكم وحذرناكم وأنذرناكم، فمن ذهب بعد بهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة نبيه أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجر الوبال عليه وعلى أبناء جنسه وتلك الشيطان للجبين، وخسر الدنيا والاخرة «ذلك هو الخسران المبين، فليحذر الذين يخالفون عن أمره.... الاية. انتهى

إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب، خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط 2 ،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ص- ص 72،74.

.الملحق رقم: 8 رسالة من الشيخ مولاي العربي الدرقاوي إلى الإخوان الذين سجنوا بتطوان .

(بالثبات الثبات،والتجلد والصبر على البليات،وكونوا عباد الله وقت هجم المخلوقات ، ولاتعتمدوا على الأسباب وسلموا الأمر لله في كل الحالات ،ولاتقفوا مع هم ولاهول ولاعادات ، ولاتلتفتوا إلى أهل ولاحكام ولاقضاة ،وارفعوا همتكم لرب الأرضين والسماوات،و تمسكوا بدين خالقكم،والزموا سنة نبيكم،واسلكوا منهاج أشياخكم، وحسنوا أخلاقكم ،وكثروا من أذكاركم ،واشتغلوا بعبادة مولاكم ،وفرغوا فيها قلوبكم ،وغيبوا عن تدبير أنفسكم، واسلكوا المنهاج ،ولاتكثروا الهرج ،ولاتتكلموا مع الناس باللجاج ،وإياكم ومقالة الحلاج ،وعليكم بالخمول ،فهو مقر الوصول ،والإخلاص فيه مكمول ،وصراط الفحول ،فمن أراد النظرة الصافية ،فيبغ نفسه لله بالكلية ،وليصبر على كل بلية ،وينقطع إلى الله بإخلاص النية ،ويتخلق بالأخلاق النبوية ،ويتعلق بالسنة النبوية المحمدية ،ويتخلص من الأوصاف الردية ،ويتطهر من الأهواء النفسية ،ومن الأشغال الدنيوية ،ومن حمية الجاهلية ،ويثبت في طريقتنا هذه السنية ،الموصلة إلى الحضرة الإلهية ،واجعلوا أنفسكم أرضية ،وقلوبكم سماوية ،وأرواحكم علوية ،وأسراركم قدوسية ،وأفعالكم عبودية ،وأقوالكم أذكارية ،وأبدانكم أيوبية ،وحالتكم إبراهيمية ،وإيمانكم محمدية ،ودعوتكم موساوية ،وأحوالكم صوفية ،وعلومكم ربانية ، والحذر كل الحذر ،من مرافقة البشر ،ومن التعرض للضرر ،ومن مخالطة أهل الكدر ،ومن ضاق حاله في الحضر ،فليعزم على السفر ،ليكمل له الدواء المعتبر،ومن سكن حاله مع الله فليسكن تحت الخمول عن نظر ،ويصبر تحت الأقدار ،ويحمل الجفاء والضرر ،ويسلك سبيل المهاجرين والأنصار ،ويزين ظاهره بالسكينة والوقار، وباطنه بتجليات الأنوار.ومما نأمر به إخواننا أينما كانوا أصحاب المرقعات ألا يرجعوا للباس الثياب ،بل يبقوا على ماهم عليه من الخراب ،ويختفون في الكهوف حتى يظن الناس أنهم أموات ،ويجتهدون في العبادات والرياضات ،ويجاهدون أنفسهم بالجوع والسهر وتصفية النظر ،حتى يشرق في سرهم الشمس والقمر ،ومن كان منهم متأهلا، فليسلك على ماكان عليه سهلا ،حتى تزول هذه الحملة ،ومن تزلزل أو تحول ،أو حصل له وقوف أو ملل ،أو أظهر منه قوة الجهال ،فاتركوه سبيلا ،واهجروه هجرا جميلا ،وأعينوا بعضكم بعضا ،وغضوا أبصاركم عن كل قبيح غضا ،وارفضوا الدنيا من قلوبكم رفضا ، واقبضوا في الله قبضا ،وعضوا على طريقتكم عضا ،سواء كانت حلوة أو مرة فإن العاقبة للمتقين ،ومنتهى المراتب كمال اليقين ،وأصفى المشارب شراب المحبين ،والحمد لله رب العالمين).

علحية مقيدش: المرجع السابق ص144.

الملحق رقم9: ظهير السلطان المولى إسماعيل للإعتناء بدرقاوة

رب العـالمـين الشريف ايد الله تعلى اوامـره وخلد في صفحـات الدهـر مـزاياه واطلع في سماء المعـالي شموس نصره المنيرة وبدوره ءامـين يستقر هـذا الظهير الكريم والخطـاب الجسيم العميم والامـر المحتـم الصميـم بيد حملته ابنـاء عمنـا الشرفـاء الاجلـة البدور الاهلـة حفـدة الفقيـه العلامـة العارف الناصح الولي الصالح المجاهـد في سبيـل رب العـالمـين الشريف الادريسي الحسني القطب ابو عبد الله محمد بن يوسف الشهـير بـابي درقـة دفـين وادي قيبـان باطراف تامسنا رحمـه الله ورضي عنه ونفعنا بـه ءامـين وهـم النفـر الثلاثـة استاذنا الفقيه ومـؤدب اولادنـا العلامـة المشارك ابو عبد الله السيد محمد بن عبد النبـي بن علي وابنـاء عميـه الفقيه الاستاذ ابو الجمـال يوسف بن احمد بن علي وابن عمهمـا الفقيه العلامـة المشارك ابـو محمد عبد الله بن ابراهيـم بن علي وكـافـة اخـوانهـم وابنـاء عمهـم يتعـرف منه بحـول لله وقـوتـه وشامل يمنـه ومنته اننا جددنا لهـم حكـم ما بايديهـم من ظـواهـر اسلافنـا الصادرة لهـم من والدنا مـولاى الشريف بن علي والاخويـن مولاى محمد ومـولاى رشيد قـدس الله ارواح الجميـع وظـواهر الملوك السالفـة قبـل هـذه الدولة السعيدة اطـال الله بقاءهـا المتضمنة لهـم مزيد التوقـير والاحترام وجميل الرعى والتشريف المستدام على مر الليالي والايـام والشهور والاعوام والحمل على كاهل المبرة والاكرام والمحاشات عـن كل وظيف قـوي كـان او ضعيف وزدناهم كل ما يجبى شرعا من اصهارهم وخـدامهـم وامنـا على مـن دخـل حصول عزائبهم من شارد وخـائف حيث لا تهمـل لهـم سيادة ولا تـرد لهـم شفاعـة ولا يحدث في امـرهـم نقص ولا زيادة ولا سبيـل لمـن يريـد عليهم هتك حرمتهـم ولا على اصهارهم او خدامهـم او جـيرانهم فعلي بعهد الله ومـولانا محمد بن عبد الله ان كـل من قـرب جانبهـم بمـا يسوء حالهم او بما يكرهونـه لامـن الخدام ولا من الوصفان قريبا كـان او بعيدا فـلا يلومـن الا نفسه ايا كـان بحول الله وقـوتـه نقطـع راسه وقد بسطنا لهم يد التصرفـات على جميع زوايـاهم المتفرقـة

البشير الفهري، المرجع السابق ص ص 81، 83.

الملحق رقم 10: رسالة التوسط في الخلاف بين المولى سليمان والمولى مسلمة

عن اذن مولاى عبد السلام نجل جلالة السلطـان الحمد الله وحـده وصلـى الله على سيدنا ومولانا محمد وءالـه محبنـا في الله وصديقنا مـن اجلـه الشريف البركـة الخير الارضى المرتضى ابو البركات مـولاى العربي الدرقاوي امنك لله ورعاك وسلام عليك ورحمت الله وبركاته عن خير سيدنا المنصور بالله ادام الله عزه وبعد فعلى عهـدك وودك وسائلى منك صالـح دعـائك وليكـن في علمك وشريف فهمك ان هـاتين البراءتـين الواردة عليك صحبة كاتبنا ابن الهاشمي يامرك السلطـان ايـده الله ان تتوجـه بهمـا لمـولاى مسلمة ليطالعهما واكـد علينا السلطـان غاية في بعثهما اليك وانت تتولى قـراءتهما على اخينا مولاى مسلمة وحتى الكتاب الذي وجه لنا السلطـان بعثناه اليك لتتحقق من تاكيـده علينا في ذلك فـالموكد عليك ان تتحزم في هـذا الامر لعل الله يجعل الفتح على يديك فانت اولى بهذه السنة مـن غيرك وما هى باول بركتكم اهل البيت والسلام عليك وعلى من ءاوتـهجماعتك من الفقراء ورحمت الله وبركاتـه وبه تم واذا اتيت من عند مولاى مسلمـة فابعث لنا الجواب لمكناس مـع احد اصحابك وابن الهاشمى لا تعطله هناك لاننا في انتظـاره والسلام

البشير الفهري، المرجع السابق، ص 45.

الملحق رقم11: خريطة توضح ثورة إبن الأحرش

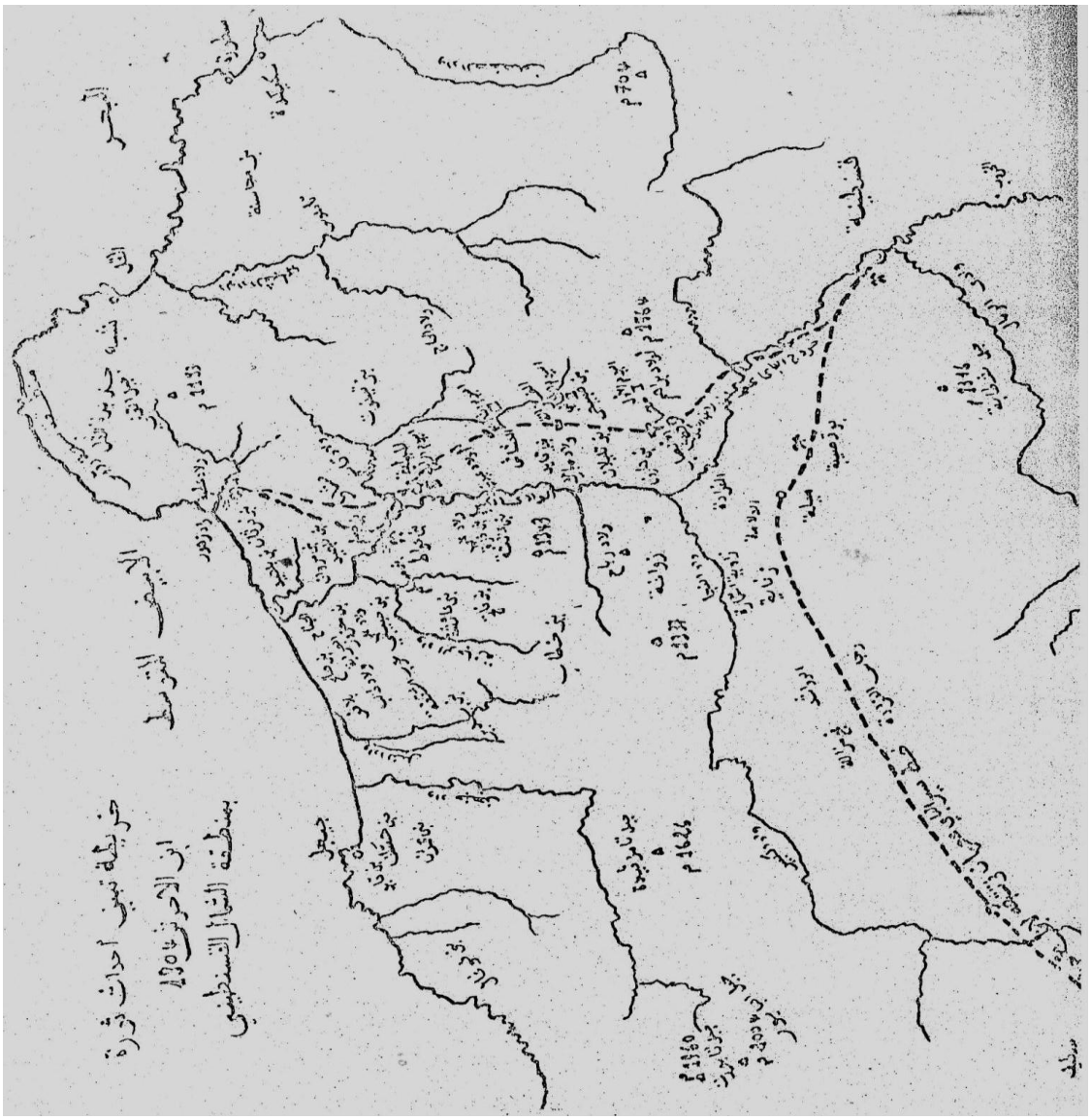

علجية مقيدش، المرجع السابق ، ص 144.

الملحق رقم 12: خريطة توضح ثورة إبن الشريف

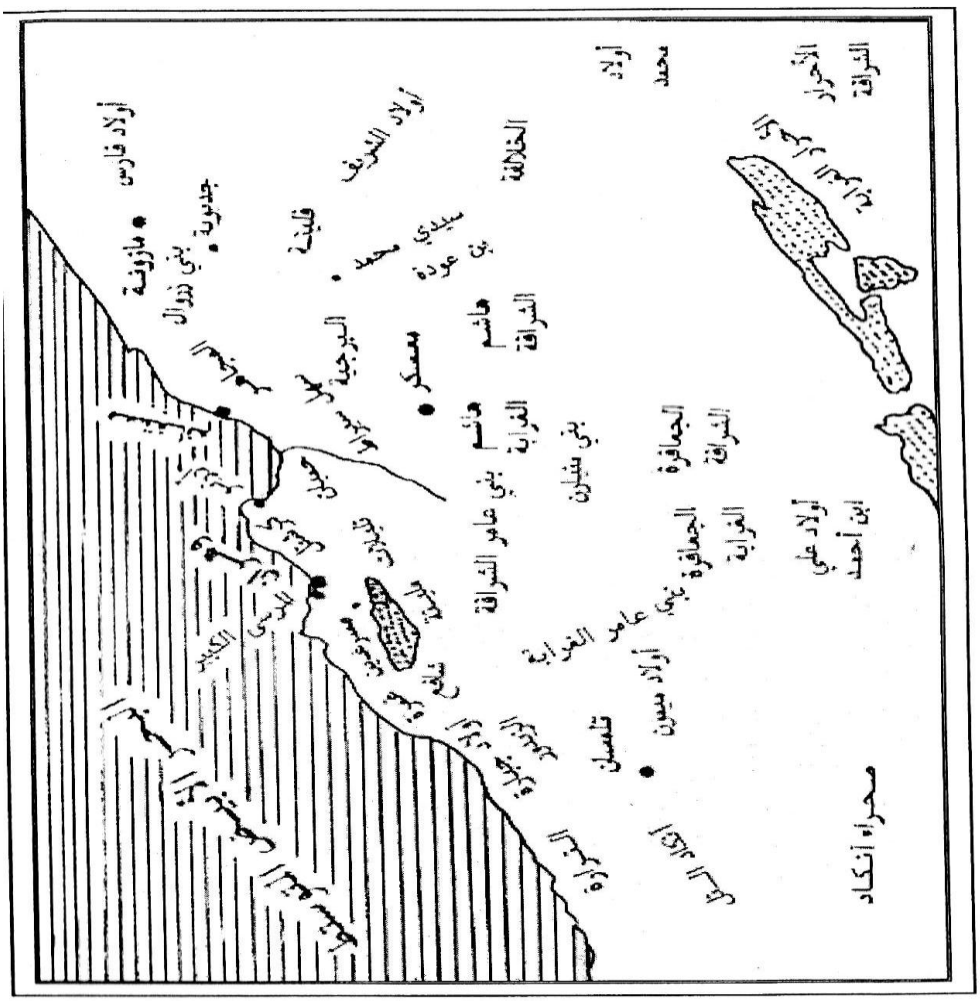

علجية مقيدش، المرجع السابق ص 145.

الملحق رقم 13:رد المولى سليمان على رسالة العربي الدرقاوي

لوجدة او تلمسان يقــدم علينا ان شاء الله

الحمــد لله وحــده وصلــى الله علــى سيدنــا محمــد وءالــه وصحبــه وسلم حبنا في الله الشريف الحسنى الفقيه البركــة سيدي العربي الدرقاوي سلام عليك ورحمت الله وبركــاته وبعد فقد بلغنا كتابك فجــزاك الله خيرا عــن نصحك للمسلمين فاننا لا نريد الا العافية والهناء لهم ولذلك وجهنــاك وما ذكرت من قدومك ببيعة ولدكم السيد عبد القادر بن الشريف مــع اصحابه فمرحبا بــه وباصحابه فالله يوفقه للخير ويعينه عليه وقــد احسنت فــي الاتيان بتلك القافلــة وجلوسك عليها حتى خلصها الله على يــدك مــن التلف فالكــل في ميزان حسناتك ان شاء الله واذا قدمت علينا نتشاور معك في امــر تلك الناحية وما تشير بــه عليه يكــون العمــل ان شاء الله لأنــه

البشير الفهري ، المرجع السابق، ص 44، 45.

الملحق رقم14: رد المولى سليمان على بيعة أهل تلمسان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما محبنا الفقير الشريف مولاى العربي الدرقاوي سلام عليك ورحمت الله وبركاته وبعد فقد وصل كتابك وعرفنا مافيه وبلغنا كتاب الشريف سيدي عبد القادز بن الشريف وكتبنا له الجواب وها هو يصل فطالعه وتدبر امره فان الذي ظهر لنا من الرأي تاخير هذا الامر الى خروج فصل الشتاء ودخول فصل الربيع فهو اليق واصلح اذ وقت الشتاء لا يتحرك فيه احد من كثرة الوحل وعمارة الاودية وقلة المرافق فاذا خرج الشتاء نتوجه بحول الله وقوته بانفسنا وعساكرنا المظفرة ويكمل الفتح ان شاء الله فاكد على سيدي عبد القادر اذا سمع بوصولنا

البشير الفهري، المرجع السابق ص 44

الملحق رقم15: العلماء الذين ساندوا خلع المولى سليمان 1820.

أسماء العلماء	سنة الوفاة
محمد بن إبراهيم الدكالي	1826
عبد السلام الأزمي	1826
أبو بكر المنجرة	1824-1825
محمد بن أبي بكر اليازغي	1823-1824
عبد الملك المري	
أبو بكر الإدريسي	1827-1828
بدر الدين الحمومي	1849-1850
العربي الزرهوني	1844
المجذوب الفاسي	1844-1845
محمد بن سليمان	1826-1827
عبد السلام المسناوي	
محمد بن عبد الرحمن الدلائي	

محمد المنصور، المرجع السابق، ص 157.